وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم : التاريخ

الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص : الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
- جعلاب محمد
- كتفي يسرى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
١	العياضي حفيظة	أستاذ مساعد	محمد بوضياف	رئيسا
٢	طارق بن زاوي	أستاذ محاضر-أ-	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
٣	بن حسين مصطفى	أستاذ مساعد	محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية : ٢٠٢٠/٢٠٢١

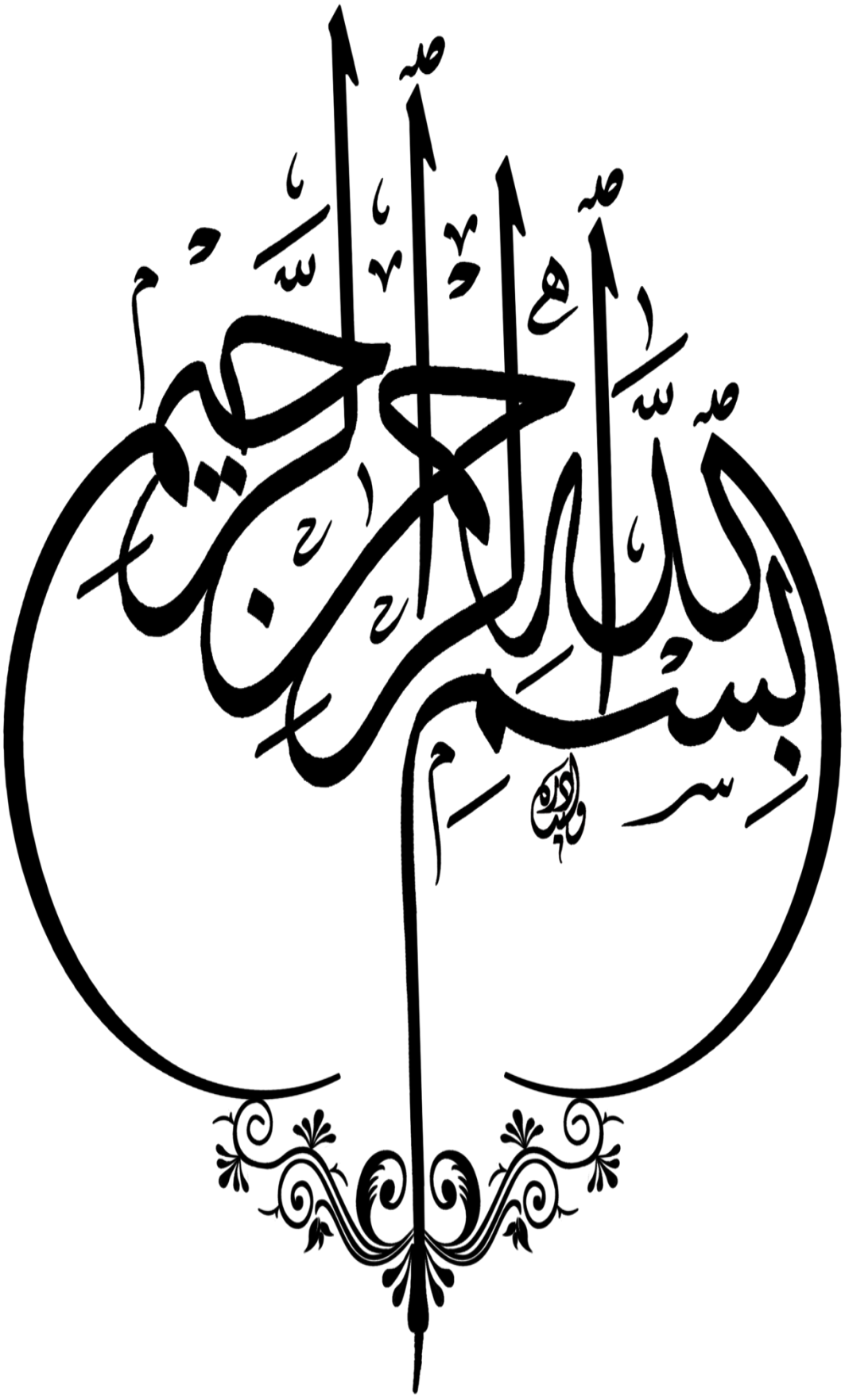
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا بن زاوي طارق الذي تكلف معنا عناء متابعة هذا البحث منذ اقتراحه

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

الإهداء

إلى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون...إلى ذات النبع الصافي والحب والحنان الدافئ ... أمي الغالية أدام الله لها الصحة والعافية وطول العمر وإلى ذلك الموجه المربي المعلم أطال الله في عمره...أبي العزيز ،و إلى كل أفراد عائلتي الكريمة إخواني وأخواتي.

-إلى أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليَّ بالتوجيه.

- إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد .

"محمد جعلاب"

إلى والدي العزيزين حفظهما الله لي

إلى جميع أفراد أسرتي وكل الأصدقاء وأساتذتي

أهدي ثمرة جهدي

يسرى

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول : التعريف بعبد الملك بن مروان

١/المبحث الأول : مولده نسبه وصفاته

٢/ المبحث الثاني : توليه للخلافة وأهم أعماله

٣/ المبحث الثالث : سياسته الداخلية والخارجية

الفصل الثاني : جهود عبد الملك بن مروان في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

المبحث الأول : جهوده في حملة زهير بن قيس البلوي

المبحث الثاني : جهوده في حملة حسان بن نعمان

المبحث الثالث : جهوده في حملة موسى بن نصير

الفصل الثالث ...سير الفتوح في عهد الملك بن مروان

المبحث الأول : حملة زهير بن قيس البلوي

المبحث الثاني : حملة حسان بن نعمان

المبحث الثالث : حملة موسى بن نصير

خاتمة

الملاحق

المصادر والمراجع

قائمة المختصرات

(تح) : تحقيق

(تر): ترجمة

(تق): تقديم

(ج) : جزء

(ط) : طبعة

(م) : ميلادي

(مرا): مراجعة

(ه): هجري.

مقدمة

مقدمة :

ورث الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان دولة تعيش صراعات محتدمة حول من يتولى الخلافة وتعود جذور هذه الصراعات إلى عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان ومن بعده ابنه يزيد وقد اثرت هذه النزاعات على مخططات الخلفاء في الفتح وبتولي عبد الملك الخلافة بعد والده مروان بن الحكم عمل على القضاء على الفتن الداخلية وتوجيه أنظاره إلى خارج حدود الدولة الإسلامية بفتح البقاع المجاورة لدولته ولعل ابرز هذه البقاع بلاد المغرب .فهو لم يرغب في تضييع جهود سابقيه في الفتح كعمر بن الخطاب وبعده عثمان بن عفان ومعاوية وابنه يزيد بل عمل على إرساء وتثبيت الإسلام ببلاد المغرب .

ولذلك كان هدفنا دراسة جهود هذا الخليفة في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب .وقد اعتبرت المصادر شخصية عبد الملك ودوره في فتح بلاد المغرب أهم مرحلة ومحطة تاريخية هذا ما دفعنا أنا وزميلي إلى اختيار هذا الموضوع حيث حاولنا الإجابة عن الإشكال الأتي :

كيف تمكن الخليفة الأموي الخامس من تثبيت قواعد الإسلام في بلاد المغرب ؟وماهي الجهود التي بذلها في سبيل تحقيق هذه الغاية ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال طرحنا عدة تساؤلات :

من هو عبد الملك ؟ماهي ظروف توليه للخلافة ؟كيف تمكن الخليفة عبد الملك من توجيه أنظاره للخارج في ظل الفتن التي كانت تعيشها الدولة الإسلامية ؟ماهي الجهود التي بذلها عبد الملك في كل حملة دخلت بلاد المغرب ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة تتكون من ثلاثة فصول

حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان التعريف بالخليفة عبد الملك بن مروان انطوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث جاء الأول بعنوان مولده نسبه وصفاته أما الثاني فبعنوان أهم أعماله توليه للخلافة ووفاته أما المبحث الثالث والأخير فجاء بعنوان سياسته الداخلية والخارجية .

أما الفصل الثاني فبعنوان جهود عبد الملك في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب اندرجت تحته ثلاثة مباحث كالأتي جهوده في حملة زهير بن قيس البلوي .جهوده في حملة حسان ين نعمان .جهوده في حملة موسى بن نصير .

أما الفصل الثالث والأخير فجاء تحت عنوان سير الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب في عهد عبد الملك هو الآخر انطوى على ثلاث مباحث حملة زهير بن قيس البلوي .حملة حسان بن نعمان . حملة موسى بن نصير .

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي ،حيت قمنا بسرد الأحداث مرحلة بمرحلة في طريقة قضاء عبد الملك بن مروان على الفتن الداخلية و فتوح زهير وحسان و موسى .

كما اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع أهمها :

ابن أثير :أسد الغابة في معرفة الصحابة حيث استعنا به في ترجمة بعض الشخصيات التاريخية .

اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي اعتمدنا عليه في سرد ووصف سياسة عيد الملك في القضاء على الفتن الداخلية .

ابن أثير :الكامل في التاريخ وقد استقينا منه معلومات حول جهود الخليفة في حملة حسان بن نعمان .

ابن الحكم :فتوح مصر والبلدان استفدنا منه في إبراز دور الخليفة في حملة حسان .

ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار افريقية والمغرب استعنا به في سير حملة زهير بن قيس البلوي .

إضافة إلى جملة من المراجع نذكر منها شتعة خديجة اعتناق البربر للإسلام .حكيمة رمضاني وأخرى فتوحات حسان بن نعمان في بلاد المغرب .....

-ولابد من وجود نقائص وصعوبات في بحثنا من أبرزها صعوبة قراءة بعض المصادر، وكذلك تضارب رأي المؤرخين حول حادثة معينة مما يصعب أحيانا من توحيد النظرة، وكذلك ضيق الفترة الزمنية، ونجد أيضا التشابه الكبير في المعلومات في موضوعنا، واني أرجوا من الله أن يكون التوفيق قد صاحبنا فيما قصدنا إليه.ونحمد الله الذي أعاننا على إتمام بحثنا .

الفصل التمهيدي : التعريف بعبد الملك بن مروان .

المبحث الأول : مولده ونسبه وتوليه الخلافة

١– اسمه ونسبه وكنيته :

هو عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ومنه يلتقي بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم [١]،وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام ،وكان يلقب بموثق لأمر الله ،ويكنى أبا الوليد[٢].

٢– مولده ووصفه :

ولد عبد الملك في المدينة المنورة عام ٢٦هـ /٦٤٧م في خلافة عثمان بن عفان[٣] ، وقد كان مع أبيه مروان بن الحكم يوم مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وعمره عشرة سنوات [٤].

كانت أسنانه مشبكة بالذهب ،وكان أفوه مفتوح الفم ، فربما غفل فينفتح فمه فيدخل فيه الذباب ،فلهذا كان يقال له : أبو الذبان ، وكان أبيض ربعة ليس بالنحيف ولا البادن ، مقرون الحاجبين ، أشهل [٥] كبير العينين ، دقيق الأنف ، مشرق الوجه ، أبيض الرأس واللحية ، حسن الوجه لم يخضب ، ويقال : انه أخضب بعد ذلك[٦].

---

[١] د. علي محمد الصلابي :عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الاسلامية ،ط١ ٢٠١٠م/١٤٣١هـ ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع صيدا .بيروت لبنان . ص١٣ .

[٢] القلقشندي : مآثر الناقة في معالم الخالفة، تح عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، ط١ ،بيروت، ١٩٦٤ ، ج١ ،ص١٢٦ .

[٣] محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة الأموية ،دار النفائس ، ط٧ ،بيروت، ١٤٣١ق/ ٢٠١٠ ،ص١١٤.

[٤] عبد المنعم الهاشمي: الخلافة الأموية، دار ابن حزم ، ط١ ،بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.، ص١١٤.

[٥] أشهل : أي يشوب سواد عينه زرقة .

[٦] د. علي محمد الصلابي ،مرجع سابق .ص ١٣ .

نشأ عبد الملك نشأة علمية ،حفظ القرآن الكريم و وقرأ العلوم الفقهية والحديث والفقه على يد شيوخ وعلماء الحجاز وكان يكثر من مجالسة العلماء .

وهذا ما أكسبه قدرة كبيرة بحيث أصبح حجة في المعارف الدينية كقراءة القرآن التي كان يطيل في تلاوته في المدينة ، وكان من أكبر فقهاء المدينة في عصره [1].

حيث قال الأعمش كان الفقهاء أربعة : سعيد ابن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقضية ابن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وقد كان عاقلا حازما أديبا [2].

شارك عبد الملك في غزو افريقية مع معاوية ابن حديج السكوني سنة ٤١ هـ/ ٦٦١ م ، وسار معه مرة أخرى في سنة ٤٥ هـ /٦٦٥ م ، وقام عبد الملك بفتح جلولا ،ثم عينه معاوية ابن أبي سفيان على ديوان المدينة حيث بقي فيها الى غاية فتنة يزيد ابن معاوية [3] فقد رحل الى الشام ومكث بها الى غاية تولية أبيه مروان ابن الحكم الخلافة في مصر .

وكان لعبد الملك ابن مران أزواج وأولاد كثر فقد كان له سليمان و الوليد ومروان الأكبر وعائشة أمهم ولادة بنت العباس ، ومروان ويزيد وأم كلثوم وامهم عاتكة بنت يزيد ابن معاوية ، وهشام وأمه عائشة بنت هشام ، وسعيد والحجاج ومحمد لأمهات الأولاد[4] .

[1] بوشوشة نصر الدين : الخوارج والنظام السياسي الأموي في عهد عبد الملك ابن مروان (٦٥هـ-٧٨هـ/٦٨٥ م-٦٩٧ م)مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام ، جامعة قالمة .الجزائر ، ٢٠١٥م – ٢٠١٦م ، ص ٢١ .

[2] محمد شاكر: التاريخ الإسلامي في العهد االأموي، المكتب الإسلامي، ط٧ .١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢، ص١٧٣.

[3] -إبراهيم بن مهية : أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية٦٠ -٧٤هـ ، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي (جامعة وهران: كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ، ٢٠١٣/٢٠١٤م) ص٦٥.

[4] نفسه ،ص ١٧٤.

وله عدة أعمال معمارية لعل من أشهرها مسجد قبة الصخرة و حيث جمع له الصناع من كل أطراف البلاد ، وقد أصبحت قبة الصخرة من أشهر البنايات حتى يومنا هذا .

وقد كان عبد الملك ذا شخصية جبارة وقوية ، شديد على مخالفيه يحكم بالسيف على أعدائه ، كما أتصف بالحنكة السياسية ، وهذا ما جعله ينجح في توطيد حكمه على الدولة الاسلامية .[1]

٣– توليه للخلافة :

أتته الخلافة منقادة :

في غرة رمضان من عام ٦٥ هـ ٦٨٥ م وجد " عبدالملك بن مروان " نفسه خليفة . أقبل عليه زعماء بنى أمية وأمراء الجنود ورؤساء القوم ، فسلموا عليه بالخلافة في "دار الخلافة " بدمشق.

ذلك أنه في بسكرة ذلك اليوم روعت " دمشق " بنبأ سرى في جميع أرجائها ، وهو أن الخليفة الذى عقدت له البيعة منذ عشرة شهور فقط وعلقت عليه كبار الآمال – قد مات فجأة ! . مات "مروان بن الحكم " دون أن يكمل العام الأول من خلافته [2] .

وقد تولى عبد الملك الخلافة وحلة البلاد الاسلامية في غاية الاضطراب والانقسام الذي عرفه العالم الاسلامي ، فقد كانت العراق منقسمة الى عدة طوائف الأولى شيعة يدعون الى الثأر لدم الحسين بقيادة سليمان ابن صرد الخزاعي والثانية زيرية والذين بايعوا ابن الزبير ابن العوام والثالثة بقيادة المختار الثقفي الذي كان يدعو لمبايعة محمد ابن الحنفية ابن علي ابن أبي طالب ، أما الطائفة الرابعة فهي الخوارج وقد انقسمت الى ازرقة ونجدات[3]

[1] بوشوشة نصر الدين : مرجع سابق ، ص٢٢ .

[2] د. محمد ضياء الدين الريس ،عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ،مطابع سجل العرب ،ط٢ ، ١٩٦٩ ، القاهرة ، ص١٣–١٤ .

[3] بوشوشة نصر الدين : مرجع سابق ، ص٢٣ .

أما بلاد الشام فقد عرفت صراع قبلي بين القيسيين واليمانيين خاصة بعد معركة مرج راهط [1]،والتي كانت من أهم نتائجها مقتل الكثير من القسيين وزوال جميع الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها بعد سيطرة اليمانيين على مقاليد السطلة ودعم الخلفاء الأمويين لهم وقد قاد التمرد القيسي ضد الأمويين زفر ابن حارث الكلابي[2].

بقي عبد الملك خليفة على الشام ومصر مدة سبعة سنوات ، وابن الزبير على باقي الولايات الإسلامية و ثم استقل بالخلافة على سائر البلاد الإسلامية بعد مقتل عبد ابن الزبير وذلك سنة ٧٣هـ/٦٩٤م[3] .

ووعد عبد الملك ابن مروان أثناء خطبته السياسية الناس انه سيقيم العدل وإعلاء كلمة الحق والعمل بما جاء بكتاب الله وسنة رسوله الكريم،[4] وقد تميزت خطبته في الناس بين الترهيب والترغيب فكان يوصيهم بالطاعة وينهاهم على المعصية ويحذرهم من عواقب التمرد عليه ووعد بتخلص من أعدائه بالوعيد والقتل .[5]

وكان الخليفة عبد الملك يعين كل من يجده كفؤا قادر على تحمل المسؤولية مستعدا لإظهار الولاء له ، فكان واليه على مصر أخوه عبد العزيز فلما توفي في سن٨٤م عين ابنه عبد الله كما ولى أخاه بشرا على الكوفة والبصرة ولما توفي بشراعين الحجاج ابن يوسف الثقفي على كامل العراق، وعين عبد الملك أخاه محمد ابن مروان على الموصل وضم اليه الجزيرة وولى أخاه عثمان ابن مروان على الأردن.

بعد ان استقام أمر الخلافة لعبد الملك بن مروان أراد خلع أخاه عبد العزيز بن مروان ، الذي كان عهد اليهم والدهم مروان بن الحكم بالخلافة بعد أخيه عبد الملك ، وذلك من أجل تولية ابنيه الوليد وسليمان

---

[1] **مرج راهط** : منطقة بنواحي دمشق وهي أشهر المروج فيها وقد حدثت بها معركة بين مروان ابن الحكم وكان يقود القبائل اليمنية وبين الضحاك ابن قيس زعيم القيسيين وانتهت بانتصار مروان ابن الحكم واستولاءه على الشام .انظر محمد طقوش :المرجع السابق ، ص٣٥ .

[2] فاروق عمر فوزي :**الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الاسلام** ، دار الشروق ، ط١ ،عمان ، ٢٠٠٩ ، ص٩٦ .

[3] ابن الكثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل : **البداية والنهاية** ، تح عبد الله بن الحسن التركي ، دار الهجرة ، ط١ ، القاهرة ، ج١٢ ، ص١٧٢ .

[4] ابن قتيبة الدينوري : **الامامة والسياسة** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ،ج١ ، ص ١٩٢ .

[5] نجدة الخماش : **الادارة في العصر الأموي** ، دار الفكر ، ط١ ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص٢٢٥ .

، فنصحه ابن ذؤيب الذي كان كاتبا له قبيضه بعدم التسرع ، لأن عبد العزيز أخاه كان مريضا في تلك الفترة ولعل الموت يدركه فيستريح منه .

وبوفاة عبد العزيز عهد عبد الملك بالخلافة الى ابنه الوليد ثم سليمان من بعده وكتب بعهده لهما الى البلدان ليبايع الناس .[1]

وهكذا قد حقق عبد الملك معظم أهدافه التي كان يطمح اليها وذلك بتوحيد الدولة الاسلامية تحت الراية الأموية وكذلك ضمان البيعة لأبنائه من بعده .

توفي عبد الملك في شوال ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م بعد خلافة حافلة بالأحداث مدة ٢١ عاما ، فقضى على الفتن العديدة بشدة شكيمته وشخصيته الجبارة ، وقد عرف بأنه (أبو الملوك) وذلك لأنه ولى الخلافة بعده أربعة من ولده أولهم الوليد فكان يكنى بأبي الوليد .[2]

[1] بوشوشة نصر الدين : مرجع سابق ، ص٢٤-٢٥ .

[2] محمود شاكر: **موسوعة الفتوحات الاسلامية** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١ ، الأردن – عمان ،٢٠٠٣ م ، ص ١٥٦ .

المبحث الثاني : أهم أعماله:

أعاد عبد الملك بن مروان تنظيم الحكم الأموي على أسس جديدة. حيث كان لا يشعر ولاته وقواده وجلسائه أن لهم الحرية في النقد والقول وابداء الرأي فهم يسيرون وفق هواه، فالخليفة في عهده هو صاحب الأمر. وإن خالفه أحد فالسيف على رقبته ولتحقيق ذلك عمل عبد الملك على تنظيم وسائل الحكم فاهتم بدواوين الدولة كونها أسلاك تدير الحكم والأمة. كما اهتم بالنقد والولاة المكلفين بتنفيذ سياسته أما الترتيبات القضائية والزراعية والاقتصادية فقد كان يسير على نهج من سبقه من الخلفاء والدواوين في عصره ثلاثة دواوين ديوان العطاء والخراج والرسائل. حيث جعل على ديوان الرسائل موظفين عارفين وعلى رأسهم مستشار الخاص أما ديوان العطاء فقد ظهر في عهد عمر بن الخطاب أما ما أحدثه عبد الملك. فكان يعطي المستحقين منه ويستفيد منه لإعطاء غيرهم أو لزيادة اعطائهم عكس عمر بن الخطاب كان يوزع الأعطية على الناس جميعا، وفي هذا الديوان تدرج أسماؤهم واستحقاقاتهم كما رأى أن ابن الزبير لا يصلح للملك لأنه كان يخصص ذلك الديوان لإعطاء المستحقين لا غيرهم حق وان كان هناك فائض في الديوان[٢١]

أما ديوان الخراج فظهرت فيه عبقرية عبد الملك إذ كانت الأموال تجرى فيها بالفارسية وكان بالبصرة والكوفة ديوان باللغة العربية لإحصاء الناس أرزاقهم وكان بالشام ديوان بالرومية وآخر بالعربية. والشخص الذي كان مسؤولا عن ديوان الفارسية زاد نفروخ فخلفه صالح بن عبد الرحمان ثم إن الحجاج

أمر صالحا بنقل الدواوين فنقلها إلى العربية سنة ٧٨هـ، حتى أنه قيل لصالح: "قطع الله أصلك كما قطعت الفارسية."[٢]

[٢١] يوسف العش: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥، ط٢، ص ٢٢٨-٢٣٠.

وقد وضع عبد الملك لديوان الخراج مؤدبين كما كان يعتز باللغة العربية كما أنه في عهده قام خالد بن يزيد بنقل كتب الكيمياء والعلوم إلى العربية كما أنه قام بتعريب السكة والنقد.

واجه عبد الملك صعوبة في ترجمة ديوان الخراج إلى اللغة العربية إذ أن أرقام وحسابات الأراضي ومقدار محاصيلها كان يكتب بلغة البلاد المفتوحة والأصعب يكمن في أن اللغة العربية لم تعتمد على الأرقام الكبيرة جدا كما أن القائمين على ديوان الخراج من الروم لا يعرفون اللغة العربية. أما العرب فقد كانوا مشغولين بالفتح وانشغلوا بالصراعات الداخلية ولم يقبلوا على تعلم اللغة الأجنبية ولم يتعلموا إدارة ديوان الخراج يمكن العرب من تعريب أسماء الأشخاص الأجانب الأراضي وأحدثوا لها مقابل[٢٢].

بلغ خراج بلاد الشام في عهد عبد الملك بن مروان ١٧٣٠ ٠٠٠ دينار منها ١٨٠ ٠٠٠ من الأردن ٣٥٠ ٠٠٠ من فلسطين و٤٠٠ ٠٠٠ من دمشق و٨٠٠ ٠٠٠ من حمص و..... العواصم.[٢٣]

وبتحويل عبد الملك الدواوين إلى اللغة العربية تقلص نفوذ أهل الذمة والمسلمين غير العرب وانتقلت مناصب هؤلاء إلى أيدي المسلمين من العرب ونقل ديوان فارس والشام إلى العربية أما ديوان مصر فنقل إلى العربية في عهد الوليد بن عبد الملك.[١]

وقيل كلف عبد الملك بن مروان سليمان بن سعد بتعريب ديوان الخراج وخصص له مقابل ذلك الخراج ١٨٠ ألف دينار، كما أنه عدل سجل الجزية في ظل تعدد أهل الذمة. بحث أصبح سجل الجزية سجل الأحوال المدنية لأهل الذمة، كما عرب عبد الملك السكة والنقد تعريبا نهائيا[٢]

[٢٢] يوسف العش، المرجع السابق، ص٢٣٠-٢٣٤.

[٢٣] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (١-١٣٢هـ / ٦٢٢م-٧٤٩)، دار جيل بيروت، ١٩٩٦، ط١، ص٢٨٠.

[١] المرجع نفسه.

وفي هذا الإطار لما فتح المسلمون بلاد الفرس والروم اقتدوا بالأكاسرة والقياصرة فاتخذوا الطراز لكنهم لم يستحسنوا اتخاذ الصور لتحريمها واستمر ذلك إلى أيام عبد الملك فنقله إلى العربية، وبدأ بالقراطيس (ورق الردي) فقد كانت تنسج بمصر وتنقش عليها عبارات مسيحية. فأمر عبد الملك بترجمتها ولما عرف معناها وجدها أمور غلظة في الدين الإسلامي فطلب من أخيه عبد العزيز بن مروان ابطال الطراز واستبدال ذلك الطراز بالشهادتين ففعل وسار هذا الطراز في سائر البلاد العربية وكتب إلى عماله أطال الطراز الروماني وأنزل العقاب بمن يخافه[٣] وقيل أن عبد الملك هو أول من كتب في صدور الطوامير "قل هو الله احد" فكتب الروم إلى عبد الملك أنكم كتبتم شيئا من طواميركم من ذكر نبيكم فاتركوه وإلا أتاكم من دنانيرنا ذكر ما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فشاوره فقال: "حرم دنانيرهم واضرب للناس سكا فيها اسم الله. وذكر رسوله ولا تعقهم مما يكرهون في الطوامير فضرب الدنانير للناس سنة ٧٥هـ.[١]

وقيل عبد العزيز بن مروان هو الذي أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدراهم والدنانير فضربها سنة ٧٦هـ وانتفع الناس بها[٢٤٢].

وقيل أن الحجاج هو الذي نقش على السكة "قل هو الله أحد" فكره الناس أن يمسها غير طاهر وقيل أن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير[٣]

وقيل أن عمر بن الخطاب سبق عبد الملك في ضرب السكة وإلا أن عمر أبقى عليها العبارات الفارسية. وأضاف بعض العبارات العربية وقد أدخل عبد الملك تغييرا من حيث الوزن والشكل اما الوزن فله

---

[٢] يوسف العش، المرجع السابق، ص.٢٣٤

[٣] إبراهيم حسن إبراهيم، المرجع السابق.

[١] جلال الدين سيوطي متوفي (٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، دار بن الحزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص٣٦٦.

[٢٤٢] جلال الدين ابي المحاسن سيف بن تعزي الأتابكي: النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة، ص.١٧٤

[٣] عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ص٥٧-٥٨.

علاقة بالزكاة فجعل الدرهم ٦ دوانيق أما العبارات التي تطبع على النقود فعلى وجه كتب "قل هو الله أحد" أما الوجه الآخر "لا إله إلا الله" مع عبارة ضرب مدينة كذا وجعل طوقا للدينار من فضة نقش عليه محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق[٤] وقيل ضرب عبد الملك على جانب الواحد منها "الله أحد" وعلى الوجه الآخر "الله محمد"[٥].

أما فيما يتعلق بالبريد فعمل عبد الملك على جعله سريعا وآمنا فأقام له محطات وفتح له مسالك ونظم مواعيده أما الولاة فقد اعتمد عبد الملك على بني أمية فأقر عليها اخوانه وأقاربه[١]

وفيما يتعلق بالجيش فقد تكون الجيش في عهد عبد الملك من العنصر العربي لحما ودما. وظل كذلك إلى غاية توسع المسلمين في شمال افريقيا والأندلس وهنا استعان بالبربر.

هذا فضلا عن أنه في فترة عبد الملك زاد راتب القاضي تبعا لزيادة موارد الدولة فقيل أن عبد الرحمان بن حجيرة قاضي مصر يتناول ألف دينار في العام مائتين عن القضاء ومائتين عن القصص ومائتين عن بيت المال وكان عطاؤه مائتين دينار وجائزته مائتين[٢]

وفاة عبد الملك :

في يوم الخميس منتصف شوال سنة ٨٦ (٩ أكتوبر ٧٠٥) توفي عبد الملك بدمشق فكانت مدة خلافته منذ بويع بالشام ٢١ سنة وشهرا ونصف حتى مستهل رمضان سنة ٦٥ إلى منتصف شوال ٨٦ وكانت

[٤] يوسف العش، المرجع السابق، ص٢٣٤-٢٣٦.

[٥] ابن كثير الدمشقي: الداية والنهاية، ج١٢، تح عبد الله بن عبد الحق تركي، دار الهجرة، ١٩٩٨، ط١، ص٢٦٣-٢٦٤.

[١] المرجع نفسه، ص ٢٣٦.

[٢] حسن إبراهيم حسن: الرجع السابق، ص٤٠٧.

خلافته مذ قتل ابن الزبير واحد محت عليه الكلمة ١٣ سنة وخمسة أشهر بناءا على أن ابن الزبير قتل في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ وكان عمر عبد الملك لما تفي ستين سنة لأنه ولد سنة ٢٦.[٣]

ثم انهم نزلوا به قصرا بالرحج وهو موجود بمدينة كابل فطرح نفسه من فوق القصر فمات وقطع رأسه وبعث به إلى الحجاج فبعث به إلى مصر.[١]

[٣] محمد الخضري: محاضرا بتاريخ الأمم الإسلامية، ج٢ مطبعة الاستقامة، ١٣٥٤هـ، ط٠٤، ص١٦٥.

[١] الذهبي: دول الإسلام، المرجع السابق، ص.٨٢

المبحث الثالث : سياسته الداخلية والخارجية :

١–سياسته الداخلية :

أ – ثورة التوابين:

سرعان ما ظهرت بوادر الحسرة والندم في أواسط أهالي الكوفة بعد مقتل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه نتيجة شعورهم بالذنب اتجاه ما اقترفوه من ذنب فقد تخلو عن نصرة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن بعضهم اشترك في قتله فقد بعثوا إليه بالكتب والرسل يدعونه للقدوم عليهم لما قدم إليهم خذلوه وتقاعسوا في نصرته وكثير منهم انقلبوا عليه وانضموا إلى نصرة أعدائه من بني أمية[٢] كما أن دخول الامام زين العابدين وعماته وأخواته أسرى إلى الكوفة على يد عبد الله بن زياد. كان له الدور البارز في تأجيج مشاعر الحزن والتأسف لدى أهل الكوفة خصوصا بعد الخطبة التي ألقاها علي بن الحسين زين العابدين فقد لامهم لدعوتهم لوالده ثم خذلانهم له، ثم انه سألهم بأي عين سينظرون بها إلى رسول الله. كما أن زينب بنت الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألهبت وأثارت الندم في نفوس الطالبين كما أنها شبهت أهل الكوفة بالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وإتهمتهم بقتل سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة[٣] وكان أشد ندما أولائك الذي تخلفوا عن نصرة الحسين رضي الله عنه، لذا اجتمعوا حول سليمان بن صرد الخزاعي هذا الأخير الذي كانت له صحبة مع رسول الله وكذا المسيب بن نخبة الفزاري كان من خيرة أصحاب علي وكانوا خمسة نفر اجتمعوا في منزل سليمان وألقوا خطبة حماسية تدعوا إلى قتل قتلة الحسين أو القتل في سبيل ذلك حتى

[٢] مريم زروقي وليد عباس: الثورات العلوية في روايات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الأول، وحدة الدراسات المختة في الامام الحسين، قسم شؤون الفكر والثقافة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٨، ط١، ص١٣٤.

[٣] محمود محمد صالح الرويض: حركة عبد الله بن الزبير، تحت اشراف صالح موسى، دار مكة، جامعة الأردن، رسالة ماجستير، ١٩٩٠، ص١٣٦.

يغفر لهم الله ويرضى عنهم، وكان هذا الاجتماع بداية تحرك ثورة التوابين ٦١هـ وبلغ عددهم ١٠٠ شخص وبعد هلاك يزيد بن معاوية أعلنت ثورتهم[١].

وفي سنة ٦٥هـ بلغ عددهم ٤٠٠٠ وقائدهم سليمان بن صرد الخزاعي الكندي حيث دفع بمناد لينادي "يا لثارات الحسين" وهو أول شعار يرفع للمطالبة بدم الحسين حيث توجهوا لزيارة قبر الحسين وأعلنوا توبتهم عند مرقده[٢] ثم سارت كتائب التوابين حتى ينتهي بهم المقام إلى عين الوردة وتوجه عبد الله بن زياد لقتالهم في ٣٠ ألف والتقى الجمعان في عين الوردة وكانت بينهما مناوشات قبلا قتل فيها الخزاعي وخلفه المسيب بن نخبة الفرازي فقاتل بدوره حتى قتل ولما علم التوابون أن لا طاقة لهم بمقاتلة أهل الشام انحازوا عنهم وانتهت ثورتهم دون أن تحقق شيئا[٣].

وفي رواية أن أهل الكوفة خذلوا سليمان بن صرد الخزاعي كما خذلوا عليا رضي الله عنه والحسين وهنا تدخل والي ابن الزبير على الكوفة وحاول إقناع بن صرد العزوف عن رأيه لأن من معه لن يتمكنوا من الصمود أمام الجيش الأموي. فقد أرسل ابن يزيد وال ابن الزبير على الكوفة كتابا الى بن صرد يخبره فيه "إن جمعكم يسير يريد مواجهة جمع كثير" وأخبرهم أن عدوهم واحد لما قرأ صرد كتاب ابن يزيد تشاور مع أصحابه وانقسم أتباعه قسم أراد أن يضع يده في يد ابن الزبير وقسم رفضوا التحالف معه. ثم ساروا إلى قبر الحسين ليتوبوا ساروا إلى قرقيسيا حيث زفر بن الحارث الكلابي الذي أمر بإغلاق أبواب المدينة أمامهم خوفا من أي اعتداء لكن بعد مقابلته للمنيب أحد زعماء لتوابين تعاطف مع التوابين واستقبلهم واعتذر لهم وأصبحت قرقيسيا مركز للتوابين ولم يبخل ابن الزبير وزفر بن الحارث في تقديم المساعدة .

[١] المرجع نفسه، ص١٣٨.

ومن الأسباب التي أدت إلى هزيمة التوابين تلك الأخطاء التي ارتكبها القادة التوابون في اطار خروجهم من الكوفة وترك عدد كبير من قتلة الحسين كشبيث بن العبد شمر بن ذي الجوشن والتوجه إلى الشام لمقاتلة عبيد الله بن زياد هذا فضلا عن عدم استماع سليمان بن صرد لنصيحة عبد الله بن سعد لما كانوا معسكر النخيلة لما اجتمعوا به ونادوا بالثأر لدم الحسين حيث نصحهم بعدم الخروج لأن معظم قتلة الحسين بالكوفة إلا أن سليمان بن صرد أصر على الخروج ثم إن الجند لما اقتربوا من الشام دعاهم جند الشام لمبايعة عبد الملك بن مروان وإلى الدخول في طاعته إلا أنهم طالبوا بأن يدفع إليهم عبيد الله بن زياد ليقتلوه وطالبوا عبد الملك بن مروان أن يخرج آل الزبير من بلدهم.[٢]

ب – مقتل سعيد بن عمر والأشدق:

في سنة ٦٣هـ خرج عبد الملك بن مروان إلى عين الوردة لقتال التوابين وأدى تخلف عمر بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها فبلغ ذلك عبد الملك رجع إلى دمشق وحاصره وقيل خرج معه فلما كانا ببطيان جيب اجمع عمرو إلى دمشق فتحصن بها ورجع عبد الملك إلى دمشق على أثره.

وقيل خرج عبد الملك يريد قرقيسيا حيث زفر بن الحارث الكلابي وأخذ معه عمر بن سعيد فرجع هذا الأخير إلى دمشق وكان عليها عبد الرحمان بن آم الحكم النفعي وكان قد استخلفه عبد الملك قبل خروجه فلما بلغه خبر رجوع عمرو هرب وترك عمله ودخل عمرو بن سعيد وقيل خرج الحجاج نحو العراق يريد مصعب في الفترة التي تحصن بها عمرو بن سعيد بن العاص بدمشق.[١]

[١] مريم زروقي، وليد عباس: المرجع السابق، ص.١٤١

[١] عبد العزيز بن عبد الله الخميري: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويين والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، دار الدعوة، المملكة العربية السعودية، القاهرة، ١٩٩٨، ط١، ص١٤٠.

قدم عبد الملك على أثره فحاصره بدمشق ووقع بينهما قتال ثم اصطلحا وكتب عبد الملك كتاب أمان فخرج اليه عمرو وقد لبس درعه تحت العباء وسار في مائة من مواليه، وجمع عبد الملك عنده بني مروان وأذن لعمرو بالدخول وخلع عبد الملك سيف عمرو وتحدثا زمانا[٢] ولما هم عبد الملك بقتل عمرو نادى المؤذن لصلاة العصر فطلب من عبد العزيز قتله حتى يرجع من الصلاة فلما أراد عبد العزيز ضرب عنقه ناشده عمرو فتركه فلما رجع عبد الملك من الصلاة لقيه جالسا، فأمر ابن الزبير فضرب عنقه[٣] وقيل ان عبد الملك وهو يجاوبه قبل أن يأمر بقتله أجديه فكسر ثنيته ثم أمر بضرب عنقه ولما سمع بذلك يحي بن سعيد أقبل ومعه ألف عبد لعمرو و وقفوا أمام الباب وصاحو حنى يسمعهم أبا أمية صوته ثم كسرو باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف [٤]

وسبب خروجه يعود إلى كونه طالب بحقه وبما وعدوه إياه العرب القيسية في اجتماعهم أيام مروان واتفقوا على أن يكون الخليفة مروان سيدهم بعد خالد بن اليزيد ثم يليهم عمر بن سعيد لكن ما حصل هو أن عبد الملك خلف والده المروان.[٥]

ج – الخوارج:

١- **الأزارقة:** هم أتباع نافع بن الأزرق وهو أشد الفرق تطرفا في الأفكار والمبادة وجنوحا إلى العنف وزعيمهم هو الذي أحدث التفرقة بين الخوارج فقد تبرأ من الذين لا يخرجون معه للقتال وأقر بكفر من لا يهاجر إليه واباحته أموال ودماء مخالفيه، واباحوا لأنفسهم قتل الرجال والنساء والصبيان وقد فارق

[٢] بن خياط: تاريخ بن الخياط، ص٢٤٦.

[٣] محمد بن أحمد بن تميم التميمي: المحن (المرجع السابق)، ص٢٠٧.

[٤] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٠٦ تح أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف، مصر، ص١٤٥.

[٥] محمد علي الصلابي: خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص.٣٤

الأفارقة عبد الله بن الزبير عندما تبين لهم أنه لم يكن على رأيهم وانبعث أفراد هذه الفرقة في مناطق البصرة والأهواز وما ورائها من بلاد فارس وكرمان أيام عبد الله بن الزبير وصاروا يحاربون المسلمين جهارا ، وجائت تولية المهلب بن ابي صفرة على حرب الأزارقة وذلك بناءا على اختيار أهل البصرة واقترن ذلك بموافقة عبد الله بن الزبير وانتخب له ١٢ ألف رجل وقاومهم المهلب عامين ثم استدعاه المصعب والي البصرة ليساعده في قتال المختار الثقفي سنة ٦٧هـ وبعدها انتدبه من جديد لقتال الخوارج وبينما المهلب يقاوم الخوارج سيطر عبد الملك على العراق بعد مقتل مصعب ٧٢هـ، وأمر أخيه بشر بن مروان أخاه الذي جعله والي على العراق وأمره بإبقاء المهلب على قتال الخوارج[٢].

تمكن المهلب من قتل رئيس الأزارقة نافع بن الأزرق وأقام بكرمان وولاه عبد الملك خرسان[١].

وقيل في سنة ٦٥هـ اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة وقتل نافع بن الأزرق وبعث لهم عثمان بن عبد الله بن معمر فقتل عثمان فبعث لهم ابن عبيد فقتل ابن الأزرق وابن عبيد حيث ان نافع لما اشتدت شوكته أقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث إليه عبد الله بن الحارث ابن مسلم ابن عيسى في أهل البصرة فخرج إليها واقتتلوا وقتل مسلم ابن عباس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق رأس الخوارج فعين الخوارج عبد الله بن الماخور فقتل هذا لأخير أمير أهل البصرة، فبعث المهلب بن أبي صفرة إليها من قبل عبد الله بن الزبير فكتب إليه أشراف البصرة أن يتولى قتال الخوارج فجمع جيشه وتوجه إلى الأهواز واقتتلوا قتالا شديد وقتل عبد الله بن الماحوز وانهزم بقية الأزارقة في كرمان وأصفهان[٢] وما ساعد المهلب على القضاء على الخوارج هو انقسامهم إلى

[٢] علي محمد الصلابي: خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ط١، ص٤١-٤٢.

[١] اليعقوبي: المرجع السابق، ص.١٩١

[٢] صالح خريبات: تهذيب تاريخ الطبري، المرجع السابق، ص٣٨٧-.٣٨٨

قسمين قسم تزعمه رجل اسمه عبد ربه وقد قضى عليه المهلب وأما القسم الثاني فكان بقيادة قطري بن الفجاءة وتمكن المهلب من القضاء عليهم سنة ٧٧هـ بمساعدة جيش ارسله إليه الحجاج.[٣]

٢- الخوارج الصفرية:

وهو أتباع ابن عبد الله بن صغار وأطلق عليهم لقب الخوارج الصفرية لأن العبادة أنهكتهم فاصفرت وجوههم وهو أحد فرق الخوارج الرئيسية وازداد خطرهم لما قادهم صالح بم مسرح التميمي مؤسس فرقة الخوارج الصالحية وكان من أهم أتباعه شبيب بن يزيد الشيباني وبدأ أمر هؤلاء يعلو بعد محاولة شبيب اغتيال عبد الملك بن مروان في موسم الحج وقد بلغة ذلك وانقضى موسم الحج بسلام وبدأ الحجاج يضيق على صالح وأتباعه فخرجوا عن الدولة الأموية وتمكنوا من دخول الكوفة بعد أن انطلقت ثورتهم من الموصل وقد ألحقوا بالحجاج هزائم متتالية مما دفعة إلى طلب المدد من عبد الله بن مروان وخرج بنفسه لمقاومتهم[١].

كان خروج شبيب سنة ٧٦هـ على عبد الملك بن مروان وفيما يروى يوم دخوله الكوفة ليلا أنه وقف على باب الحجاج وضرب بابه بالعمود ثم سار إلى المسجد الجامع وقتل من به من حرس فخرج إليه الحجاج وقاتله في سوق الكوفة أشد قتال فانهزم شبيب وانسحب فبعث في أثره علقمة بن عبد الرحمان وسار شبيب على الأهواز فسير إليه الحجاج سفيان بن أبرد الكلبي فقاتله حتى بلغو جسر دجيل فسار شبيب على الجسر ولما توسطه قطع به سفيان الحبل فغرق واستخرج من الماء وقطع رأسه وبعث به إلى الحجاج[٢].

[٣] علي محمد الصلابي: خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات، المرجع السابق، ص.٤٣

[١] عي محمد الصلابي: عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

[٢] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، المجلد ٢، تح عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ط١، ص١٤٩.

د- ثورة المختار:

كان المختار بن أبي عبد الثقفي من أشد المناصرين للحسين بن علي رضي الله عنهما يوم قدومه إلى الكوفة وأقبل في جماعة عليهم السلاح لنصرة الحسين رضي الله عنه فأخذه عبد الله بن زياد فحبسه وضربه بقضيب حتى أصيبت عينه فكتب إليه عبد الله بن عمر إلى يزيد رضي الله عنه فأمر بإخلاء سبيله[٣]

خرج المختار متجها إلى الحجاز عازما على الانتقام من قتلة الحسين رضي الله عنه وكان هناك عبد الله بن الزبير الذي خلت له الساحة لتزعم الموقف بعد مجزرة كربلاء التي أصبحت سلاحا يثور به على البيت الأموي، ورغم أن المختار كان من أنصار البيت العلوي إلا أنه لم يجد في تلك الفترة من سبيل لمحاربة الأمويين إلا الالتجاء إلى عبد الله بن الزبير الذي كان يدعوا لنفسه في حين كان أهل العراق تحت الصدمة العنيفة التي هزت كيانهم وقضت على آمالهم في ظل سياسة القمع التي اتبعها بن زياد بعد موقعة كربلاء.

كان المختار عميق التفكير بعيدا في نظراته حيث نجد وضع داخل المخطط الذي وضعه أن يلتجئ إلى ابن الزبير لإضعاف الأمويين وخلق جو من الاضطراب والفوضى في مختلف المناطق وخاصة في العراق معقل الشيع وذلك لا يكون إلا بالتحرك ولو في الحجاز ونشر الدعوة في بقية الأمصار حتى تتمكن كل من الكوفة والعراق بصفة عامة من استعادة أنفاسها، لتهجم على الأمويين والزبيريين ويثار بذلك لدم الحسين رضي الله عنه، ويعيد الحكم إلى العراق والبيت الأموي، وقد ظل مساندا لابن الزبير رضي الله عنه وعلى صلة باهل الكوفة.[١]

[٣] علي حسين الخربوطلي: المختار الثقفي مرآة العصر الأموي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة/ مصر، ص١٣-١٤.

[١] هاشم معروف الحسين: الانتفاضات الشعبية عبر التاريخ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ط٧، ص.٣٤١

أثناء ثورة التوابين كان المختار في سجنه بفعل نشاطه المعادي لابن الزبير رضي الله عنه ولكن تدخل صهره النعمان بن بشير وبعض اشراف الكوفة جعله يخرج من السجن[٢].

وفي رواية أخرى أن المختار أنه لما كان في السجن بالكوفة بعث بغلام إلى عبد الله بن عبد الخطاب وأخبره أنه حبس مظلوما وأن الولاة قد ظنوا به ظنونا كاذبة، وطلب أن يتوسط له الولاة فتوسط له عند كل من عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة ودعا للمختار بكفلاء يضمنونه فلما ضمنه أصحابه خرج من السجن ونزل داره فاجتمعت إليه الشيعة ورضو به ولم يزل أمره يقوى حتى عزل عبد الله بن يزيد وهو وال عبد الله بن الزبير على الكوفة وبعث مكانه عبد الله بن مطيع وذلك سنة ٦٥هـ وجعل هذا الأخير على شرطته أبا يس بن مضارب وفي سنة ٦٦ هجري أراد المختار أن يظفر بالكوفة فجاءه أنامس وبايعوه ثم اتجهوا إلى ابن حنيفة[*] يسالونه إن هو حقا أرسله إليهم غذ كان يأذن لهم في مناصرته فأذن لهم وعادوا إلى المختار وبلغوه بذلك، واستعان بإبراهيم الأشتر وخرج مطالبا بدم الحسين وسعى لإسقاط ابن المطيع قدم اياس بن مضارب عند ابن المطيع وأخبره أن المختار خرج عليه ثم إن إبراهيم ابن الأشتر لقى في طريقة اياس بن مضارب فطعنه ولما عاد إلى المختار أخبره بما فعل فاخبره أن هذا اول الفتح ونادى بشعار يا لثارات الحسين فاجتمع حوله ٨٠٠[١].

ثم ان ابن المطيع لما علم بخروج إبراهيم لقتاله بعث بشبث بن ربعي في نحو ٣ آلاف إلى المختار وراشد بن اياس في ٤ آلاف فلما بلغ الخبر المختار وجه ابن الاشتر إلى راشد في ٩٠٠ رجل وبعث نعيم بن هبيرة في ٣٠٠ فارس إلى شبث بن ربعي ووقع قتال شديد وهزم جيش المختار وأحاطوا بهذه الأخيرة إلا أن المختار ثار

[٢] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ط٧، ٧٥٠.

[*] ابن الحنيفة: هو محمد بن علي بن أبي طالب معروف بابن الحنيفة وهو أخو الحسن والحسين من غير فاطمة الزهراء بل من خولة بنت جعفر الحنيفة ينسب إليها غير له عنهما وكان المختار الثقفي يدعو الناس الى إمامته ويزعم أنه المهدى مات في المدينة وقيل الطائف ٨١هـ انظر اليعقوبي ص.١٧٨

[١] صالح خريبات: تهذيب تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٩٣، ط٢، ص٣٩٠.

عليهم وأصبح النصر حليفهم وعاد الجيش منهزما إلى ابن المطيع. فبعث عبد الله بن المطيع عمرو بن الحجاج وبعث المختار يزيد بن انس وذهب المختار في أثر إبراهيم ابن الأشتر، وحوصر ابن المطيع ولما اشتد الحصار عليه خرج وبايع المختار[٢].

وفي رواية أخرى أن إبراهيم والمختار لما تمكنوا من الكوفة وقاتله أهل الكوفة قتل منهم عدد كثير وهرب عبد الله بن مطيع إلى ابن الزبير وجعل يتبع قتلة الحسين وقتل منهم شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعيد بن أبي وقاص وافترى أنه يأتيه الوحي ولهذا قيل له المختار الكذاب[١]، صعد المختار المنبر وألقى خطبته ثم نزل وبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه والمطالبة بدم أهل البيت وقيل له أن ابن المطيع فر إلى دار فلان فلما أمس بعث إلية بـ ١٠٠ ألف درهم وطلب منه الخروج فقد كان صديقا له قبل هذا وأصاب المختار في بيت مال الكوفة، ٧ آلاف فأعطى أصحابه الذين حاصروا ابن المطيع في القصر منه[٢].

بالرغم من أن المختار حقق انتصارا على قتلة الحسين إلا أن عبد الله بن زياد المتسبب في قتله قد فر إلى الشام وجاء بجيش على الموصل فكتب عامل الموصل –عامل المختار عبد الرحمان بن سعيد– يخبره بفعل عبد الله بن زياد فبعث المختار يزيد بن أنس على رأس ٣ آلاف فارس وبعث عبد الله بن زياد ٦ آلاف فارس وكان يزيد بن أنس مريضا فمات فعادوا إلى المختار ونقضوا بيعته فحاول المختار الهائهم وبعث في طلب إبراهيم بن الاشتر ليعود أدراجه إليه. فجاءه وأنقذه منهم وقتل المختار قتلة الحسين بالبصرة وبعث برؤوسهم إلى ابن الحنيفة.

[٢] صلاح خريبات: المرجع السابق، ص٣٩١.

[١] شمس الدين التهبي: تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام تح عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ط١، ج٠٥، ص ٥١.

[٢] أبي الفرج إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٠٦، تح محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ط١، ص٥٣–٥٥.

بعد هذا وجه المختار أنصاره إلى ابن الزبير وأراد المكر به وهو مظهر له المعونة لمحاربة الجيش الذي كان عبد الملك بن مروان قد وجهه إليه، فقد بعث هذا الأخير بعبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص على وادي القرى فكتب المختار إلى ابن الزبير بذلك وسأله إن أراد المدد فإنه مستعد لأن يمده إلا أن عبد الله بن الزبير طلب أن يبايعه قبل أن يرسل غليه المدد، ثم إن المختار وجه بجيشه إلى المدينة وكان على رأسه ابن ورس ودار صراع محتدم انتهى بمقتل ابن ورس وعمد ابن الزبير إلى حبس ابن الحنيفة فكتب هذا الأخير إلى المختار يعلمه بحاله وحال من اسر معه فقرر المختار نصرته وسار على رأس الجيش نحو المسجد الحرام وهم ينادون يا لثارات الحسين وأطلق سراحه وخرجوا وهم ... عبد الله ابن الزبير ومضى إبراهيم في الأسر يريد عبد الله بن زياد سنة ٦٧هـ فقتله وبعث بالبشرى إلى المختار.

خرج اهل الكوفة على المختار وانظموا إلى مصعب بن الزبير بالبصرة وكتب المصعب إلى المهلب بن أبي صفرة وهو عامله على فارس فأقبل عليه بمجموع وبعث المختار بإبراهيم بن الاشتر، فانهزم جيش المختار بعد صراع محتدم فهربوا إلى الكوفة ولحقهم المصعب وقاتل المختار حتى قتله وقطع كفه وسمرت بمسمار حديد إلى جنب المسجد وقد انتزعها الحجاج لما ولي الكوفة وانضم بن الاشتر الى مصعب بالرغم من أن عبد الملك طلب طاعته[1].

هـ – القضاء على عبد الله بن الزبير:

تغلب عبد الله بن الزبير على مكة و سمي أمير المؤمنين و كان ابتداء أمره يوم يزيد بن معاوية وقد حارب الحصين بن نمير فلما توفي يزيد بن معاوية مال الناس من البلداء جميعا إلى ابن الزبير يسمى عبد الرحمان بن جحدم الفهري و أهل مصر في طاعته و بفلسطين ناتل بن قيس الجذامي و بدمشق الضحاك بن قيس

[1] صلاح خريبات: تهذيب الطبري، المرجع السابق، ص٣٩٤-٣٩٧.

القهري و حمص النعمان بن بشير الأنصاري و لقيسرين و العواصم زفر بن الحارث الكلابي و بالكوفة عبد الله بن مطيع و بالبصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة و يخرسان عبد الله بن حازم السلمي ماعدا الأردن فقد كانت برئاسة حسان بن جدل الكلبي و أخرج ابن الزبير مروان و ابنه عبد الملك من المدينة و لما أدرك ابن الزبير أنه أخطأ في حقهما خرج ليردهما لكن كان الأوان قد فات. ثم لما قدم مروان الشام وجد معاوية قد مات وأمر الشام مضطرب فدعا إلى نفسه وتناظر الناس في ابن الزبير وفي بني أمية وخالد بن يزيد وعمرو بن سعيد بن العاص[1] واتفق الجمع في نهاية الاجتماع على اختيار مروان كونه مطالب بدم عثمان ومقاتل لعلي بن أبي طالب فبايعوا لمروان ثم بعده خالد بن يزيد ثم بعده عمر بن سعيد ولما توفي مروان خلفه عبد الملك وذلك سنة ٦٥ هـ. وكانت خلافته ٢١ سنة وأياما[2] ولم يكن بيده سوى الشام ومصر وكانت الدولة منقسمة والأخطار تحيط بها فابن الزبير كان بالحجاز يشكل خطرا على دولته والخوارج والأزارقة بالأهواز والخوارج النجدات بجزيرة العرب والشيعة بالكوفة والروم بالغرب يكيدون له[3]

عمل عبد الملك في البادئ على توطيد أركان دولته بالشام فبعد قضائه على زفر بن الحارث الكلابي بقرقيسيا وقضى على منافسه عمر بن سعيد الاشدق الذي انتدب للخلافة بعد خالد بن يزيد الذي انتدب بعد مروان[1]

بعد أن فرغ عبد الملك من قتل عمر بن سعيد الأشدق وجه أنظاره للعراق. ولما بلغ الخبر مصعب بن الزبير وال عبد الله بن الزبير على العراق أرسل إلى المهلب بن أبي صفرة يستشيره. وكان مصعب قد عزل عمرو ابن عبد الله بن معمر ن فارس وعين مكانه المهلب. و جاء خالد بن عبد الله بن خالد بن أسد إلى البصرة

[1] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي مجلد٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠ ط٢، ص٢٥٥.

[2] ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح قاسم السمرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة،٢٠٠١، ط١، ص٤٩.

[3] علي نايف الشحود: مشاهير أعلام المسلمين، الهيآت العلمية والخيرية.

[1] محمد علي الصلابي: خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ط١، ص.٣٤

متخفيا داعيا لعبد الملك عند مالك بن مسمع في بكر بن وائل و الأزد و أمده عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ظبيان وحاربهم عبد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالدا فأخرجوه وجاء مصعب وقد طمع أن يدرك خالد فوجده قد خرج فسخط على بن معمر الفارسي لذا ولى مكانه المهلب فخرج من الكوفة وسار للقاء عبد الملك فمضى حتى بلغ باجميرا موضع يلي الجزيرة فبلغه مسير خالد إلى البصرة في عدة مواليه وولده ناكثا البيعة لابن الزبير وداعيا لعبد الملك بن مروان فحاربه المصعب وهزمه. فخرج هاربا إلى عبد الملك وقيل طلب مصعب المعونة من المهلب بن أبي صفرة. فرفض وراسل أهل الكوفة عبد الملك[٢]. وجعل مصعب على مقدمة جيشه إبراهيم ابن الأشتر أما جيش عبد الملك بن مروان قد كان يقوده عبد الملك ومحمد بن مروان وخالد بن عبد الله بن خالد وعسكر بن الأشر بباجميرا وكاتب عبد الملك زعماء العراق من جيش مصعب.

أخذ إبراهيم بن الأشر كتاب عبد الملك إلى مصعب وأخبره أن عبد الملك يؤيد تولية إبراهيم العراق كما أنه كتب لكافة أصحاب الأشر بذلك وكان هدفه من وراء هذا هو بذر بذور الشقاق داخل جيش مصعب إلا أن مصعب بعد قراءته كتاب عبد الملك حذر بن الأشر بأن أهل الكوفة سيغدرون به وكتب عبد الملك إلى أهل الكوفة يدعوهم لبيعة عبد الملك بن مروان أما أهل البصرة فقد أصروا على مصعب أن يسير لقتال الخوارج إلا أنه رفض كونه رغب في قتال عبد الملك ثم إن بعض أهل العراق تخلوا عن مصعب. كان عبد الملك حريصا في قتال مصعب وذلك للمودة والصداقة التي كانت بينهما، فأرسل إليه رجلا كلبيا يطالبه بأن يجعل الأمر شورى لكن مصعب أصر على لحمة* السيف وحاول معه عبد الملك مرة أخرى فأرسل إليه أخاه محمدا وأعطاه الأمان[١].

[٢] بن خياط: تاريخ الخليفة بن الخياط، ص٢٨٤.

[١] محمد علي الصلابي: خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص٣٥-٣٦.

رفض مصعب الأمان الذي عرضه عليه محمد بن مروان فأثخنوا عليه بالرمي. ثم شد عليه زياد بن عمرو وكان من جيشه فخانه وطعنه وقال:" يا ثارات للمختار" فانظم إلى عبد الملك. وقتل مع مصعب ولداه عيسى وعروة وإبراهيم بن الأشر واستولى عبد الملك بن مروان على العراق[٢].

حمل عبيد الله بن زياد بن ظبيان رأس مصعب إلى عبد الملك وأمر له هذا الأخير بألف دينار وقيل قتله زائدة بن قدامة الثقفي من أصحاب المختار وكان ذلك سنة ٧١هـ ثم إن عبد الملك حمل رأس مصعب بين يديه فقيل له أنه في يوم من الأيام دخلنا قصر الإمارة بالعراق فوجدنا رأس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد، ودخلناه يوما فوجدنا رأس بن زياد بين يدي المختار ودخلناه يوما فوجدنا رأس المختار بين يدي مصعب ودخلناه اليوم فوجدنا رأس المصعب بين يديك فتطير وقال لا أراك الله الخامس ودعا جند العراق إلى البيعة فبايعوه[١]. وجعل أخاه بشرا على العراق[٢]. وقيل هذا سعي عبد الملك للحصول على العراق كان قد وجه أنظاره إلى المدينة، فبعث عروة بن أنيف في ستة ألاف من أهل الشام إلى المدينة التي كانت تابعة لعبد الله بن الزبير وكان عامله عليها الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي فهرب. وأقام بها أنيف ولما رجع بن أنيف الشام رجع الحارث إليها وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقي لكنه قتل على يد عبد الملك بن حارث الذي أرسله عبد الملك بن مروان ليخلف أنيف ثم إن ابن الزبير عزل الحارث وعين مكانه جابر بن عوف الزهري وبعث هذا الأخير أبا بكر بن قيس في ٦٠٠ إلى خيبر حيث أقام المقام الذي جاء مع عبد الملك بن الحارث فانهزم على يد أبا بكر فبعث عبد الملك إليه طارق بن عمرو وأمره أن يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار فاقتتلوا وطلب عبد الله بن الزبير من عامله على البصرة المدد فبعث له القباع فسار إلى طارق لكن طارق هزمهم وعزل عبد الله بن الزبير جابر وعين طلحة بن عبد الله بن عوف وذلك سنة ٧٠هـ، فلم يزل على

[٢] اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ص١١٩.

[١] العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط١ بيروت، ١٩٩٨، ج١، ص.٢٥١

[٢] اليافعي: (مرآة الجنان) المصدر السابق، ص١١٩.

المدينة حتى أخره طارق ولما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة بعث منها الحجاج في ثلاث مائة لقتال ابن الزبير[٣].

بعد ذلك ندب عبد الملك لمهاجمة عبد الله في مكة واحد من أشقى بني أدم وأكثرهم إيغالا في القسوة والإجرام الحجاج بن يوسف[*٢٥] الثقفي فقد تحدث فيع عمرو بن عبد العزيز قائلا: " لو جاءت كل أمة بخطاياهما وجئنا نحن بالحجاج وحده لرجحناهم جميعا..."[١] والحجاج بن يوسف الثقفي قائد داهية سفاك خطيب ولد بالطائف انتقل والتحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك.

وقلده عبد الملك عسكره وأمره بقتل عبد الله بن الزبير[٢]. وسبب بعث عبد الملك بن مروان الحجاج إلى عبد الله بن الزبير هو أن الحجاج أخبره أنه رأى في المنام أنه أخذ بعبد الله بن الزبير فسلخه فطلب منه يبعثه إليه في جيش من أهل الشام. فقد نزل الطائف وكان يبعث البعوث فيقاتلون ابن الزبير ثم إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يستأذنه دخول الحرم عليه وحصاره فأذن له. فلما كان ذو القعدة نزل الحجاج ببئر ميمون وحصر ابن الزبير ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه وكان يلبس السلاح ولا يمس النساء. والصليب وقيل حصر الحجاج ابن الزبير ثمانية أشهر فتفرق من كان معه، وخرجوا إلى الحجاج في أمان حتى بلغ عددهم عشرة ألاف فكان من بينهم ابنا عبد الله بن الزبير[٢٦٣].

وقيل نازل الحجاج بن يوسف الثقفي ابن الزبير فحاصره ونصب المنجنيق على أبي قيس ودام القتال شهورا وكان حجر المنجنيق يصيب ثوب ابن الزبير وهو ساجد فلا يرفع رأسه، ولما طال الحصار تفرق عنه

---

[٣] العصامي: سمط النجوم العوالي، المصدر السابق، ص٢٥٥.

[*٢٥] هو حجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعيد بن عوف بن ثقيف وكان أبوه يوسف مع عبد الملك ومروان والد عبد الملك انظر أنساب الأشراف ج٢. ص.٢٤٩

[١] خالد محمد خالد: رجال حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، بيروت لبنان، ٢٠٠٠، ص.٢٨٠

[٢] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج٢ تح محمد عبد القادر عطا ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص١١١.

[٢٦٣] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص٧٢-٧٣.

أصحابه[٤]. وقيل إن الحجاج قتل وفتك وهدم الكعبة ورماها بالمنجنيق[٥]. ثم إن ابن الزبير لما تفرق الجمع عنه دخل إلى أمه أسماء ذات النطاقين وأخبرها عن خذلان الناس له وأنه لم يبق معه إلا عدد يسير فردت عليه إنه إن كان يرى نفسه على حق أن يمضي فيما يفعل ويواصل وألا يتراجع لأن التراجع ليس بفعل الأحرار. فدنا ابن الزبير وقبل رأس أمه وأخبرها أنه مقتول لا محال ومن يومه هذا ثم قبل يدها ثم خر[١].

وفي رواية أخرى أن أسماء قالت لولدها:" إن كنت قاتلت لغير الله فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قاتلت لله فلا تستسلم ولا تسلم نفسك لبني أمية... وشأن الكرام أن يموتوا على ما عاشوا عليه " فخرج من عندها والتقى بجيش عبد الملك[٢] وقاتل الحجاج حتى أصيب في رأسه برمية فراخ ووقع فصاحت مولاة لابن الزبير رضي الله عنه وا أميراه. فعرفوا بمقتله ثم وقف عليه الحجاج وأمير أخر وقال ذلك أمير:" ما ولدت بنات أدم أذكر من هذا الرجل" فرد عليه الحجاج قائلا:" أ تقول هذا القول وقد خرج على أمير المؤمنين وخالفه."[٣]

دخل الحجاج مكة بعدها فبايعه من بها من قريش وبعث برأسه ابن الزبير رضي الله عنه وجماعة* إلى المدينة، فنصبوا بها ثم أرسلها. وكتب عبد الملك إلى عامل ابن الزبير يطلب طاعته، لكن ابن خازم الأسلمي أخذ برأس ابن الزبير فعسله وطيبه وكفنه ودفنه، وقيل بعث به إلى آل الزبير في المدينة فدفنوه[٤]. وقيل إن جثته صلبت سنة كاملة إلى حج عبد الملك بن مروان فوقفت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وخاطبته قائلة:

---

[٤] محمد بن أحمد بن تميم التميمي: المحن، تح سليمان العقبلي، دار العلوم، الرياض، السعودية، ١٩٨٤، ط١، ص١١٩-١٢٠.

[٥] ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص٤٩.

[١] أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصدر السابق، ص٧٢-٧٣.

[٢] أبو محمد عفيف الدين اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ط١، ص١٢٠.

[٣] اليافعي: المصدر نفسه، ص١٢٠.

[٤] أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح احسان عباس ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ط١، ص٧٤.

"أما آن لهذا الراكب ينزل؟" فأمر بحطه وتسليمه إليها ووضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودر لبنها وكان لها من العمر ٧٠ سنة، فقالت:" حنت إليه مواضعه ودرت عليه مراضعه"[٥]

لما توفي ابن الزبير استقل بخلافة الدنيا عبد الملك بن مروان. وناب له في الحرمين الحجاج، [٢٧]فنقض ما زاد ابن الزبير في الكعبة، وضيقها وسد بابها الغربي وأعلى بابها الشرقي[١].

وقيل نقض الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير رضي الله عنه لما كان قد تخلل من حجارة المنجنيق وقيل أعاده إلى بناء قريش الأول[٢].

وقيل قتل مع عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي رئيس مكة وابن رئيسها وقتل بحجر المنجنيق عبد الله بن المطيع بن الأسود العدوي الذي كان والى ابن الزبير على الكوفة قبل غلبة المختار.... وتوفيت أم ابن الزبير بعد مصابه بعام واستوثق الأمر لعبد الملك[٣].

أما ما قيل لبن الزبير من طرف أهل الكوفة أنهم أحبوه وأنه هو قد أحب أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك بن مروان[٤].

[٥] ابن عمراني: المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

[١] شمس الدين الذهبي: دول الإسلام، ج١، تح حسن إسماعيل مرة واخر، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ط١، ص.٦٥

[٢] ابن خلكان: المصدر السابق، ص.٧٥

[٣] الحافظ الذهبي: العبر في حياة من غبر، ج١، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص.٦٠

[٤] أحمد عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج٣، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣، ص.٨

٢- سياسته الخارجية :

١- الجهاد في عهد عبد الملك بن مروان والفتح الإسلامي:

-في بلاد السند:

توقفت الفتوحات في عهد عبد الملك في بدايته وذلك لما عرفه من اضطرابات، وبعد أن استقرت الأوضاع بدأ النشاط الجهادي في هذا الإقليم حيث تولى الحجاج إمرة العراق والمشرق وقد عمل الحجاج على تولية سعد بن أسلم بن زرعة الكلابي على إقليم مكران الذي فتح من بلاد السند عام ٧٥هـ وقد سيطر عليها طائفة من العرب الذين تمردوا على الدولة الإسلامية وانظموا إلى داهر ملك السند وهم العلاقيون وهم ينسبون إلى علاق واستطاع بن أسلم أن يسيطر على البلاد إلا أن العلاقيون قتلوه، وسيطر على الحكم في البلاد محمد ومعاوية ابنا الحارث العلاقي سنة ٧٨هـ فولى الحجاج مجاعة بن سعير التميمي على مكران عام ٧٨هـ وأسند إليه مهمة القضاء على العلاقيين وبعث معه جيشا قويا، ولما علم العلاقيون بقدومه تركوا البلاد وهربوا إلى داخل بلاد السند تحت حماية داهر وطد مجاعة السلم في مكران توجه إلى قنديل وفتح نواحي منها وبعد عام توفي وولي مكانه محمد بن هارون النمري على مكران عام ٨٠هـ ودخل المسلمون في علاقات مع ملك جزيرة الياقوت ودليل الود بينهما سفينة بعث بها ملك الياقوت إلى الحجاج محملة بالنساء اللاتي ولدن في الجزيرة لكنها سرقت فأرسل الحجاج في طلبها من داهر إلا أنه رفض لأن من سرقها لصوص لا يقدر عليهم فبعث الحجاج بجيش بقيادة عبيد الله بن نبهان لإنقاذ النسوة، لكن الجيش هزم وقتل قائده فبعث الحجاج بجيش اخر فقاتل حتى استشهد[١].

[١] عبد العزيز بن عبد الله الخميري: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر... المرجع السابق، ص.١٢٥

٢-علاقة عبد الملك مع الخارج:

-البيزنطيين في الشمال:

نظرا للاضطرابات الداخلية في دولة عبد الملك بن مروان فإنه اضطر إلى مصالحة الروم أن يدفع لهم ٣٦٥ ألف قطعة ذهبية و٣٦٠ عبدا و٣٣٠ جوادا أصيلا سنويا وأن تقسم الدولة البيزنطية والدولة الأموية خراج قبرص وأرمينيا[١].

وفي سنة ٧٣هـ شعر عبد الملك أن الدولة الإسلامية قد استعادت عافيتها وأنها تستطيع أن تستأنف جهادها. وساءت العلاقة مع الروم كون الروم كانوا يتأهبون للانقضاض على المسلمين فرد عليهم عبد الملك بأن عين أخاه محمد ابن مروان واليا على أرمينية والجزيرة ليكون قائدا في هذه الجبهة ثم إن عبد الملك رفض إرسال النقود التي كان يبعث بها للبيزنطيين وقت الضرورة. مما جعل الإمبراطور البيزنطي يعلن الحرب وقدم لغزو أرمينية فلاقاه محمد بجيش ودارت معركة دامية هزم فيها الروم سنة ٧٤هـ، وقد استغل الملك هذا النصر وبدأ يتوغل في الأراضي البيزنطية. وفي عام ٨١هـ بعث عبد الملك ابنه ففتح قاليقالا وهي إحدى مدن الروم الكبرى وتمكن عبد الله من فتح المصيصة وبنى بها مسجدا ومن أشهر قادة عبد الملك ضد الروم مسلمة بن عبد الملك*[٢].

لما برز اهتمام الخلفاء في فتح القسطنطينية ومنهم عبد الملك بن مروان فكان يريد أن يتطبق حديث الرسول فيهم "لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش" ويضاف إلى ذلك رغبة

[١] محمد علي الصلابي: عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص.٣١

[٢] محمد على الصلابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ج٢، دار المعرفة، بيروت لبنان، ٢٠٠٨، ط٢، ص٥-٦.

* ملقب بالجرادة الصفراء له مواقف مشهودة مع الروم غزا القسطنطينية وهو أولى بالخلافة من إخوته وقد ركز عليه عبد الملك في وصيته وهو على فراش الموت فكان يقول:" انتظروا مسلمة فأصدروا عن رأيه".

سليمان الشديدة في وضع حد للهجمات البيزنطية المتكررة على الشواطئ المصرية والشامية. وقد انتدب المسلمون خطتين، الخطة الأولى طرحها موسى بن النصير فحواها أن على المسلمين احتلال المدن والحصون التي دون القسطنطينية التي قد تعيق حركة الجيش أما الخطة الثانية فقد طرحها مسلمة بن عبد الملك. فقد رأى خطة موسى تحتاج وقتا مطولا ليتم حصار القسطنطينية وفتحها لذا أشار بالتوجه مباشرة للقسطنطينية ولقيت خطته قبولا لدى الخليفة لذا تقرر سير الخطة حسب حملته وشرع في تطبيقها عام ٩٨هـ فقد تحركت الحملة في هذا العام[١].

وفي سنة ٧٧ هجري قيل إن عبد الملك بن مروان غزا الروم بنفسه وافتتح مدينة هرقلة[٢].

٢-ثورة عبد الرحمان بن الأشعث:

كان عبد الرحمان بن الأشعث عاملا للحجاج على إقليم سجيستان وكان أبوه زعيم كندة بالكوفة. كلفه الحجاج بمحابة الخوارج بكرمان ثم مهمة محاربة رتبيل ملك الترك وأسنده بجيش من أهل الكوفة والبهرة واعتنى بتجهيز الجيش حتى سمي جيش الطواويس وبعد ان حقق بن الأشعث النصر على رتبيل كتب كتابا إلى الحجاج يخبره بأن الأجدر ألا يتوغل أكثر في بلاد الترك. فقد تخوف على جيش المسلمين إلا أن الحجاج انتقده انتقادا لاذعا وصفه بالجبن وهذا جعله يعلن التمرد عليه[١].

[١] محمد علي الصلابي: عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص٨٣-٨٥.

[٢] الذهبي: الكبر في خبر من عبر ج١: المصدر السابق، ص٦٥.

[١] فاروق فوزي: الخلافة الاموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام (٤١هـ -١٣٢هـ) (٦١١م -٧٥٠م)، دار الشروق، عمان-الأردن ٢٠٠٩، ط١، ص.١٠٣

وهناك من يرى أن عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بمجرد أن قام الحجاج بتعيينه على إمرة سجيستان سنة ٨٠هـ وبعد استقراره بها خلع الحجاج وقد بايعه خلق* كثير وذلك كونهم كانوا يبغضون الحجاج وعسفه[٢].

وفيما يروى عن ابن الأشعث أنه لما بلغ العراق أرسل كتابا إلى المهلب بن أبي صفرة عامل الحجاج على خراسان يطلب التحالف معه ضد الحجاج إلا أن ابن أبي صفرة لم يجب على كتابه[٣].

كما أنه لحق بابن الأشعث عدد كبير من أهل العراق ورؤسائهم ثم إنه بعد خلعه الحجاج خلع عبد الملك بن مروان وذلك بمنطقة اصطخر فارس وسمى نفسه ناصر المؤمنين وادعى أنه القحطاني الذي ينتظره اليمانية وأنه سوف يعيد الملك فيها والقحطاني على ثلاثة أحرف فقال اسمي عبد وأما الرحمان فليس من اسمي. ثم إن الحجاج سار للقائه ولقيه في كور الأهواز فهزم الحجاج وقتل منهم ٨٠٠ ألف وسار الحجاج إلى البهرة فنزل الزاوية وسار الأشعث حتى نزل الخريبة وذلك سنة ٨٣هـ فأقاموا يقتتلون شهرين ثم إن ابن الأشعث خرج ليلا يريد إلى الكوفة إلا أن اهل الكوفة كانوا قد بايعوا عبد الرحمان بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فلقيهم الحجاج فقتل منهم عددا كبيرا ومن بقي منهم لحق بابن الأشعث[١].

وقيل جرت بين ابن الاشعث والحجاج حرب مطولة حيث شهدا ثمانون وقعة. ثم قيل ان ابن الأشعث أخذ البصرة واستفحل أمره فبايعه أهل البصرة وحفر عليها خندق، وفي سنة ٨٢هـ وقعت وقعة الجماجم وكان ابن الأشعث و١٢٠ راجل ثم سار ابن الأشعث حتى بلغ منطقة دير قرة[٢]. وكتب الحجاج على عبد الملك

[٢] الذهبي: دول الإسلام، ج١، تح إسماعيل مرة وأخر، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ط١، ص٨٠.

[٣] فاروق فوزي: الخلافة الأموية، المرجع السابق، ص.١٠٩

[١] المسعودي: التنبيه والإشراف، تح عبد الله بن إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامي، مصر، ١٩٣٨، ص.٢٧٢

[٢] الذهبي: دول الإسلام، المرجع السابق، ص٨١.

يستمده فأمده بابنه وأخيه محمد بن مروان واقتتلوا بدير الجماجم نحو ١٤ شهر وقيل لم يكن بعد صفين أعظم من هذه الوقعة ولا أهول منها وانتهت هذه الحرب بانهزام ابن الأشعث وأهل العراق وقتل منهم خلق كثير. ثم إن ابن الأشعث سار إلى البصرة فتبعه ابن الحجاج فخرج منها فكان التقاؤهم بمسكن من أرض العراق فهزم أهل العراق ثم إن ابن الاشعث مضى فيمن تبعه حتى صار إلى سجستان وكاتب رتبيل وصار غليه فكتب الحجاج لرتبيل يطالبه بتسليم ابن الأشعث وأتباعه مقابل مال جزيل مقابل تسليمه وكذا يرفع عنه الإثارة وإن هو رفض فإن الحجاج توعده بان يسير إليه بجيشه فغدر به رتبيل وسلمه إلى الحجاج فسار به يريد الحجاج[٣].

[٣] المسعودي: التنبيه والإشراف، المرجع السابق، ص٢٧٣.

الفصل الأول

جهود عبد الملك بن مروان في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

المبحث الأول : دور عبد الملك في تعيين زهير بن قيس البلوي:

بعد غدر كسيلة بن ملزم البرنس جنوده من الروم البيزنطيين بعقبة بن نافع الفهري بمنطقة السراب ببسكرة بتهودة محرم ٦٤هـ[١] قام زهير بن قيس البلوي خطيبا في الناس فأخبرهم بأن الناس وأصحابهم الذين قتلوا مع عقبة دخلوا الجنة وقد من الله عليهم بالشهادة ثم طلب منهم أن يسلكوا سبلهم حتى يفتح الله لهم فرد حسن الصنعاني قائلا: "لا والله ما تقبل قولك ... ولا عمل أفضل من النجاة من هذه العصابة من المسلمين سوى قصد مشرقهم" ثم نادى في المسلمين: "من أراد منكم القفول الى مشرقه فليتبعني" فأتبعه الناس ولم يبقى مع زهير غلا أهل بيته فنهض في أثره ولحق بقصره ببرقة فأقام بها مرابطا.[٢] بعد ارتداد المسلمين إلى برقة قامت بتونس دولة بربرية مسيحية خيل من منطلقها للرأي أنه لم يبقى أي أثر للمسلمين في البلاد فعادت بذلك سيرتها الأولى كأن لم تمسها وتطأها أقدام المسلمين، وقيل أنه بعد الدماء العربية التي اريقت لمدة ٣٧ سنة، أصبح البربر سادة لأفريقية وهذا معناه أن قوة حلت محل العرب وحكمت إفريقية إلى المحيط الأطلسي وأصبح كسيلة سيدها[٣] وقيل التجأ زهير إلى برقة في ظل سيطرة كسيلة على القيروان وبقي هناك[٤] وفي رواية أخرى قيل أن الروم أغاروا على برقة وبقوا بها ٤٠ ليلة وأنزلوا بها الفساد .

وهذا معناه أن زهير قد أقام بمصر ولم يبقى ببرقة مدة ٤ سنوات كاملة[١] وببلوغ كسيلة القيروان هرب العرب لأنهم لا طاقة لهم بقتاله وأمن كسيلة البرس من بقي من المسلمين بالقيروان وقيل لم يقم بإفريقية من المسلمين

[١] عبد الكريم فلالي: التاريخ الإسلامي للمغرب الإسلامي العربي الكبير ج١، شركة اياس، القاهرة، ٢٠٠٦، ط٠١، ص.٣٨٧

[٢] محمود نقيب خطاب: قادة الفتح الإسلامي، قادة فتح المغرب العربي الكبير ج١، دار الفكر، العراق، ١٩٧٤، ط٧، ص

[٣] حسين مؤنس: فتح العرب للغرب: مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، ص٢٤٠.

[٤] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل الفتح إلى نهاية الدولة الموحدية ج١، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ص٧٨.

[١] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص.٢١٢

إلا الذراري والانقال[٢] ولما استقل عبد الملك بالخلافة كان زهير ببرقة فذكر عند عبد الملك من بالقيروان من المسلمين وأشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إلى إفريقية لاستنقاذهم من يد كسيلة وأن يعز الإسلام بهما كما كان في أيام عقبة. فرد عبد الملك: "من للأمر مثل عقبة"[٣].

وقع اختيار الخليفة الجديد عبد الملك بن مروان على زهير بن قيس البلوي على رأس حملة لإفريقية بهدف استرجاع القيروان فقد صرح قائلا: "لا يصح للطلب بدم عقبة وإلا من هو مثله دينا وخلقا"[٤] وفي رواية أخرى ان عبد الملك قال "لا يصح للطلب بدم عقبة من المشركين وكفرة البربر إلا من هو مثله في دين الله". فوقع خياره على زهير أما عن سبب اختيار الخليفة لزهير بن القيس فراجع إلى أن صاحب عقبة وأعرف الناس بسيرته وتدبيره٥ وزهير بن قيس البلوي كني أبا شداد وقيل هو من الصحابة، شهد فتح مصر وكان فتحها سنة ٢٠هـ. ومعنى ذلك أن زهير ولد أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صحابي بالمولد وروى عن جماعة من التابعين وقد عده بعض بعضهم من الصحابة الذين شهدوا فتح مصر وقد نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء رسول الله القائد اذ من الواضح أنه كان صغيرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل شهد فتح مصر تحت لواء عمر بن العاص وغزا افريقية ووليها سنة ٦٢هـ.[١] كما أن عبد الملك اختاره لولاية إفريقية وفتحها لأنه كان الساعد الأيمن لعقبة فقد عينه نائبا على القيروان سنة٦٢هـ[٢] وقيل لما استخلفه ترك جند تعداده ١٥ ألف رجل من الدراري والأموال لاعمار القيروان والمحافظة عليها من الغزاة[٣] وفي رواية أخرى

[٢] محمود شبيب خطاب: المرجع السابق، ص١٥٣.

[٣] المرجع نفسه، ص١٥٤.

[٤] شنعة خديجة: اعتناق البربر للإسلام، مذكرة ماجستير تحت اشراف رابح لونيسي جامعة وهران، ٢٠١١-٢٠١٢، ص٣٥.

[٥] الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية تح محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، ١٩٩٤، ط١، ص٤٤.

[١] محمود شبيب خطاب: المرجع السابق، ص١٥٠..

[٢] عبد الواحد نون طه: الفتح والامتداد العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ط١، ص١١٩.

[٣] محمود شبيب خطاب: المرجع السابق، ص١٥١.

أن عقبة أبقى مع زهير قيس البلوي نحو ٦ آلاف رجل بالقيروان وخرج لفتح المغرب ولما أراد عقبة العودة من المغرب الأقصى بعث كثير من جنده إلى القيروان فقد أرسلهم أمامه لما أوشك الاقتراب من إفريقية ولم يبقى معه سوى ٥ آلاف مقاتل شاركوه مصيره في تهودة[٤] ضف إلى ذلك أن اختيار عبد الملك لزهير بن قيس البلوي يعود إلى أن زهير كان يحظى بتأييد رجال العشائر في مصر وشمال إفريقيا[٥] ويذهب ابن الأثير إلى القول أن زهير له صحبة وهو جد زاهر بن قيس بن زهير بن قيس وكان زاهر ولي برقة لهشام بن عبد الملك وقبره ببرقة.[٦]

وما يوضح التفاتة عبد الملك إلى بلاد المغرب أنه لم يتصرف بنفسه لقتال مصعب بالعراق لما خرج عليه وانما كلف بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي وبقي هو بالشام ليعتني بفتح بلاد المغرب فقد أعتى بالمدد والحملة التي سيرسلها إلى زهير[٧] ضف إلى ذلك أن عبد الملك بن مروان اعتنى بالمغرب للرعية والأنصار والذين أسرهم كسيلة فسعى عبد الملك إلى تحريرهم من الأسر كما أن هناك قبائل وحدت في المسلمين نصيرا لهم على الروم فلما كانت هزيمة تهودة وارتد المسلمون إلى برقة. لبثت على عداء كسيلة وظلت تنتظر العرب لتنظم إليهم وتؤازرهم[١].

وفي رواية أخرى لم يكن عبد الملك من اختار زهير لولاية بلاد المغرب وقتها وانما كان عبد العزيز الذي رغب في أن يسود سلطان المسلمين بلاد المغرب لذلك كان [١]هو من أرسل الجند إلى زهير بن فيس البلوي لكن هذا الجيش هزم وقتل قائده وكثير من أفراده[٢] ويرى حسين مؤنس أن عبد العزيز هو الذي أرسل زهير إلى

[٤] الرقيق القيرواني: المرجع السابق، ص.١١٨

[٥] عبد الواحد نون طه: المرجع السابق، ص١١٩

[٦] ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار بن الحزم، بيروت، لبنان، ٢٠١٢، ط١، ص٤١٨.

[٧] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص٢١٨.

[١] محسين مؤنس: المرجع نفسه، ص٢١٢.

[٢] أحمد شبلي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ط٠٧، ص١٢٢.

القيروان لما عاث الروم فسادا في برقة وخروج زهير إلى مصر وتعيينه لزهير راجع إلى أن عبد العزيز كان عاتبا على زهير بينهما كراهية ونفور لذلك حرص على ارساله ناحية الغرب وبعث نفر معه ممن يكرههم زهير حتى يعرقلوا مساعيه وهذا معناه أن عبد العزيز بعث زهير ناحية الغرب ليتخلص منه فقد كان معرضا له لما وجه مروان لابنه عبد العزيز ناحية أبلة من قبل أن يدرك مصر[٣].

إمدادات:

كان زهير معسكرا ببرقة لما استلم تعيينه من الخليفة عبد الملك سنة ٦٩هـ[٤] وكان لا يكف عن الاتصال بعبد الملك بن مروان ليبعث إليه بالمدد ليستنقذ المسلمين الذين خلفهم في إفريقية وقد لقيت صرخات زهير صداها لدى عبد الملك فقد عني بالحملة التي سيسيرها إلى زهير[٥] وفي رواية ان زهير كتب إلى عبد الملك يعلمه بكثرة الروم والبربر وبقلة من معه من الرجال والأموال فأرسل عبد الملك إلى الأشراف ليجمعوا ويحشدوا إليه الناس من الشام، وأفرغ عليهم أموال مصر فسارع الناس إلى الجهاد واجتمع منهم خلق عظيم فأخبرهم أن يلحقوا زهيرا فلما وصلوا إليه خرج بهم إلى إفريقية[١] ويذكر بعض المؤرخين أن التجهيزات والامدادات التي أرسلها عبد الملك إلى زهير كانت إمدادات من مصر لأنه من المستحيل أن يبعث بإمدادات وكتاتيب من الشام في ظل استمرار مشكل ابن الزبير فهو بحاجة ماسة إلى إمدادات الشام لمواجهة مصعب أخ ابن الزبير وقيل أن حملة زهير كانت تتألف من ٤ آلاف من العرب وألفين من البربر[٢] كما أن ما يثبت أن عبد العزيز هو من أرسل المدد لزهير من مصر هو قول زهير وهو بمصر لعبد العزيز: "أما إذا أمرتني بالخروج فلا تبعثن معي

[٣] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص٢١٢-٢١٧.

[٤] عبد الواحد نون طه: المرجع السابق، ص١١٩.

[٥] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص٢١٨.

[١] محمود شبيب حطاب: المرجع السابق، ص.١٥٥

[٢] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص١٢٠.

جندا عارضا ..." فرد عليه: "ما علمتك يا زهير إلا حليفا حافيا" فرد زهير "إني منطلق فلا ردني الله إليك" وقيل كان مع زهير ٧٠ رجلا فبعث معه عبد العزيز نفرا ممن يكرههم زهير وأبرزهم جندل الصدفي[٣].

بعد استشهاد زهير في حروبه مع البيزنطيين رفقة أصحابه في مدينة درنة بشرق ليبيا سنة ٧١هـ تأثر عبد الملك بهذا الحدث العظيم ودليل تأثره بمقتل زهير أنه بمجرد أن أنهى حربه مع ابن الزبير أعطى اهتماما لشمال افريقيا فجهز لذلك جيشا عظيما[٤] بالرغم من أن عبد الملك كما أشرنا سابقا أنه بعث بالمدد إلى زهير إلا أن ذلك المدد لم يكن بالجيش العظيم فما لبث هذا الجيش أن ضعف امام المدد الذي جاء من صقلية محاولا استرجاع برقة فلم يكن بمقدور هذا الجيش الصمود أمام الروم لذلك هلك هو وأصحابه سنة ٧١هـ[١].

[٣] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص٢١٥.

[٤] علي محمد ملابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ج٠٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨، ط٠٢، ص١٥-١٦.

[١] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، المرجع نفسه، ص٧٩.

المبحث الثاني : دور عبد الملك في الفتوح التي قام بها الحسان:

بعد مقتل زهير بن قيس البلوي انشغل عبد الملك بقتال ابن الزبير فلما قتله واجتمع المسلمون عليه استعمل حسان بن نعمان على افريقية وسيره إليهم رفقة جيش لم يدخل افريقية قط جيش مثله[1].

وقيل كلف الخليفة حسان بن نعمان سنة ٧٧هـ ليثأر لهزيمة الأسلحة الإسلامية، وكان ذلك بعد مرور ستة سنوات من مقتل زهير بن قيس البلوي[2].

وقيل الحسان بن نعمان عاملا على افريقية لما بعث إليه عبد الملك يطلب منه الخروج إلى جهاد البربر فزحف إليهم سنة ٦٩هـ[3].

والبعض يذهل إلى القول أن حسان كان واليا على مصر لكن الحقيقة تكمن في أن عبد العزيز هو من حكم مصر إلى أن مات وما جعل المؤرخين يقولون أنه كان واليا على صر هو انه أقام بها بعض الوقت ثم أبلغه عبد الملك أو أمره في رسالة: "إني أضع تحت تصرفك أموال مصر" وهذه العبارة أيضا جعلت البعض يقول أن حسان هو والي على هذه المقاطعة[4].

وقيل أنه بعد مقتل زهير اجتمع المسلمون أصحاب الرأي وأشراف المسلمين على مطالبته عبد الملك بن مروان أن يوجه إلى افريقية رجلا يسيرها ويؤمن أهلها، فوقع اختياره على حسان فقال: "ما أعلم كفؤا لها

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ من سنة ٦٥هـ لغاية سنة ١٢٦هـ، ج٤، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ط١، ص.١٣٥

[2] مجهول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، تر محمد عميرة، وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة، الجزائر، ٢٠١٤، ص١٦٢.

[3] السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ص.١٤٨

[4] مجهول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، المرجع السابق، .١٦٣

من حسان بن نعمان"[1]. ويذكر الذهبي أن عبد العزيز بن مروان هو من عقد لحسان بن نعمان على غزو افريقية فسار إليها وأهلها إذ ذاك روم عباد صليب[2] وذلك أن أمر افريقية كان يهم ولاة مصر وكان الخلفاء يوافقون على ما يعمله هؤلاء كولاة دالا أن تعيين حسان من قبل الخليفة يبين مدى اهتمام الخليفة بإفريقية[3].

وحسان بن نعمان هو حسان بن نعمان بن عدي بن مغيث بن عمرو مز يقسياء بن عامر بن ماء المها بن الآزد أهله من العساسنة من ملوك الشام الذين كانوا موالين للإمبراطورية البيزنطية قبل الفتح الإسلامي فأسلم بعضهم وبقي بعضهم نصرانيا وترعرع في بيت عريق ل ماض مجيد في القيادة والحكم وانتقل جده عمر مز يقسياء الذي كان من ملوك اليمن إلى أرض الشام فكان من أولاده وأحفاده ملوك بني غسان وكان حسان من التابعين وقد حدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت له مكانة مرموقة عند بني أمية وعند الناس حتى أطلق عليه لقب الشيخ الأمين[4].

وقيل أن حسان كان بطلا وشجاعا ومجاهدا ليبيا كبير القدر وجهه معاوية سنة ٥٤هـ فصالح البربر ورتب عليهم الخراج وانغمرت البلاد وله غزوات مشهودة بعد قتل الكاهنة[5].

[1] حكيمة رمضاني وأخرى: فتوحات حسان بن نعمان في بلاد المغرب (٧٣هـ – ٨٥هـ / ٦٩٢م – ٧٠٤م) بحث اشراف لعميش عبد الحفيظ، مذكرة ماجستير، جامعة البويرة، ٢٠٠٤-٢٠١٥، ص.٣٥

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج٥، ص٦٧-٦٨.

[3] محمود شيث خطاب: قادة فتح المغرب العربي، المرجع السابق، ص.٦٨

[4] موسى لقبال: تاريخ المغرب الإسلامي، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ٢٠٠٢، ص.١٧٣.١٧٢

[5] الذهبي: سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، ص.١٤٠

ويرى بعض المؤرخين أن اختيار عبد الملك لحسان لم يكن عشوائيا وانما كان للمهارة والسياسة الحربية التي اتسم بها حسان فقد تقلد عدة مناصب وهذا ما سنراه في الفصل الثالث في إطار عرض سير فتوحات[1].

اضافة إلى أن عبد الملك فكر في العرب الذين دخلوا مع زهير افريقية وتركوا ذويهم بالقيروان وبعد وفاة الأمير كان لابد من تعيين رئيس عليهم فاختار لهم الخليفة حسان الذي توجه مباشرة لاستلام منصبه[2].

وقيل أقر عبد الملك حسان على المغرب سنة ٧٣هـ والبعض يقول قدم عليها سنة ٧٨هـ والبعض سنة ٧٦هـ والبعض سنة ٧٧هـ وفي أخرى سنة ٧٩هـ ويعلل ذلك بأن حسان قام بحملتين بدل حملة، أما الأولى فكانت على قرطاجنة ثم اتجه نحو الكاهنة* فانهزم والثانية كانت بتوجهه إلى الكاهنة ليقضي عليها هذه المرة[3] وقيل دخل سنة ٥٧هـ إلى إفريقية، في حين أيامها جل هو الذي حكم إفريقية سنة ٥٧هـ وقيل كلف زهير للثأر لمقتل عقب سنة ٦٩هـ وبهذا التاريخ كلف حسان بن نعمان بغزو إفريقية من قبل عبد العزيز بن مروان، وما يفسر دخول حسان إفريقية سنة ٦٩[1].

[1] حكيمة رمضاني وأخرى: المرجع السابق، ص.٣٥

[2] مجهول: الفتح الإسلام لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، المرجع السابق، ١٦٤.

* واسمها هيبة بنت ماتيا بن تيفا ملكة جبال الأوراس وقبائلها جراوة وهي امرأة بربرية قوية الشخصية ذكية احترفت السحر والكهانة والكاهن في البربر كالكاهن في العرب في الجاهلية فهو عالم قومه ومستشار ناحيته والقاضي الذي يفصل في الكثير من النوازل وكان زوج الكاهنة ملك على جبال الأوراس فترك لها ٣ أولاد (أنظر قادة فتح المغرب العربي وعبد الكريم الفلالي التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ص٣٨٧).

[3] محمود شيث خطاب: قادة فتح المغرب العربي، المرجع السابق، ص١٧٤.

هـ البعث القليل الذي بعث به عبد الملك من المشرق كونه كان يصارع عبد الله بن الزبير، وكذا الخوارج الذين ثاروا بالعراق، ولما قتل عبد الله سنة ٧٣هـ كان بإمكان الخليفة تدعيم واليه على إفريقية سنة ٧٤هـ وأكثر من ذلك سنة ٧٨هـ بقي حسان في موقف دفاعي وقد يكون عاد بسرعة إلى المشرق لاستعجال تنظيم الحملة التي كان يطمح لقيادتها وهذا يفسر الخلط في التواريخ[١]

الامدادات:

وفر عبد الملك بن مروان العدة والعتاد اللازم كما هيأ له سبل النصر فقد زوده بأعداد هائلة من الجند ثم إنه سيره إلى مصر ثم بعدها إلى إفريقية[٢] وقيل ان الخليفة ارسله على مصر ليراقب عن كثب ويعمل على تجميع قواته وتنظيمها، كما فوضه على أموال مصر ليستغلها في شراء العدة وفي تغطية نفقات الحرب والجند وحاجياتهم في الإغداق على الناس واستجلابهم ثم بعد ذلك سيره إلى إفريقية[٣] وفي رواية أخرى أن هدف الخليفة من توجيه حسان إلى مصر هو أنه أراد أولا أن تهدأ الأوضاع بالشرق كما أنه أراد الاستعانة به في حالة الحصار أو التضييق عليه من قبل الأعداء[٤].

وقد كتب عبد الملك إلى حسان بالنهوض على إفريقية يقول له: "إني أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك وأعطي للناس وأخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله وعونه"[٥].

جهز عبد الملك جيشا تعداده أربعين ألف مقاتل وزوده بأسطول بحري لحسان بن نعمان وقد جهز لها تجهيزا ماديا جيدا وكان لمصر دورا في تلك الحملة[٦] وقيل أن عبد الملك أسند ٦ آلاف مقاتل إلى واليه حسان

[١] مجهول: المرجع السابق، ص١٦٢-١٦٤.
[٢] حكيمة رمضاني وأخرى: المرجع السابق، ص٣٥.
[٣] موسى لقبال: المرجع السابق، ص٦٨.
[٤] حكيمة رمضاني وأخرى: المرجع السابق، ص٣٩.
[٥] محمود شيث خطاب: المرجع السابق، ص.١٧٥

وليس ٤٠ ألف جندي لأنه كان بحاجة إلى الجند، من جهة ومن جهة أخرى أن عدد جند حسان بلغ الأربعين ألف جندي وهو سائر في طريقه إلى إفريقية فقد انضم ت إليه حشود كثيرة[١].

كما أن حسان لما هزم على يد الكاهنة في ظل فتوحاته انسحب حتى فارق إفريقية، وأقام وكتب حسان إلى عبد الملك أ يبقى بمقامه حتى يأتيه أمره فأقام ببرقة ٥ سنين وسمي ذلك لمكان قصور حسان[٢]

وقصور حسان تبعد عن برقة بحوالي٣٥٣ ميل[٣] ثم إن عبد الملك سير إلى عبد الملك الجنود والأموال وأمره بالسير إلى إفريقية وقتال الكاهنة[٤].

عزل حسان:

بعد أن استقرت الأوضاع في بلاد المغرب، وقضى على مراكز القوة واستقر الأمر للفاتحين بالمنطقة، عزل عبد العزيز والي مصر حسان بن نعمان وقيل عزله لأنه لم ينتهج نهج سابقيه عقبة وزهير في الاغتراف من المغرب ليمد المحاربين في المشرق، وكذا في جلب الغنائم، من أجل ذلك عزله وصفر أملاكه ثم ولى مكانه موسى بن نصير[٥] وقيل أن سبب عزله من قبل عبد العزيز يعود إلى نزاع بينه وبين حسان حول السلطة على برقة وقيل طرابلس، حيث شك عبد العزيز سيادته على الإقليم رغم أن الخليفة أضافه إلى نفوذ حسان وأمر

---

[٦] محمد نصيف حردان الإسحاقي: ولاة المغرب، المرجع السابق، ص٢٨.

[١] حكيمة رمضاني وأخرى: المرجع السابق، ص٣٦.

[٢] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المرجع السابق، ص.١٣٦

[٣] ابن القاسم عبد الله بن عبد الله ابن حرداذية، المسالك والممالك، بريل، تيدن المحروسة، ١٨٨٦، ص٨٥-٨٦.

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المرجع السابق، ص١٣٦.

[٥] عبد الكريم الفلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج١، شركة اياس، القاهرة، ٢٠٠٦، ط١، ص٣٨٨.

حسان على تنفيذ أمر الخليفة فغادر إلى الشام لعرض الأمر على الخليفة عبد الملك فطلب منه الخليفة أن يلزم بيته فسنحت الفرصة لتولية عبد العزيز[١].

وفي رواية أخرى أن حسان لما قدم مصر كتب إليه بالإعراض عن أنطابلس فرد عليه عبد العزيز ماكنت لأفعل بعد إذ ضيعتها فاستولت عليها الروم فأخبره بأنه سينقل كلامه للخليفة، ورجع عبد الملك إلى دمشق ووجد عبد الملك مريضا ووجه عبد العزيز موسى إلى المغرب[٢] وقيل أن عبد العزيز لما عزل حسان بن نعمان عن إفريقية أقر عبد الملك بتعيين موسى الذي كان قد عينه عبد العزيز وذلك لأن مسؤولية عبد العزيز الإدارية تمتد إلى إفريقية[٣] كما أن هناك من يذكر أن عبد العزيز كان طامعا في الأموال والغنائم التي كان يحملها إلى الخليفة لذلك عزله وبعث إليه ٤٠ من أشراف أصحابه وطلب منهم أن يحفظ ما مع حسان فعلم حسان ما يراد بذلك فجعل الجواهر والذهب والفضة في قرب الماء وطرحه في العسكر ولما قدم حسان إلى عبد العزيز أهداه مائة جارية من خيار ما معه وأخذ منه خيلا ورحل[٤] وفي رواية أن الجواري اللواتي قدمهم حسان لعبد العزيز كن من سبايا من البربر وكانت وجوههن حسنة[٥] وقيل لما بلغ حسان دمشق شكا إلى الخليفة وأعطاه ما تبقى من الغنائم ومن شكواه أن عبد العزيز اتهمه بالخيانة ظلما فأراد عبد الملك أن يرده إلى ولاية مصر رفض حسان فعين عبد العزيز موسى بن نصير[٦].

لكن إذا كان عبد العزيز فعلا يتحين الفرصة لعزل حسان لكان شغل انسحابه أمام قوات الكاهنة ونزوله طرابلس قرابة ٥ سنوات، لذلك قيل أن عودة حسان إلى المشرق لم تكن أيام عبد الملك بل كانت أيام

[١] رمضاني حكيمة: المرجع السابق، ص٣٤.

[٢] ابن الحكم: فتوح مصر والمغرب، ج١، تح عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص٢٧٤.

[٣] علي محمد الصلابي: الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المرجع السابق، ص٦٧٠.

[٤] رمضاني حكيمة، المرجع السابق، ص٣٤.

[٥] البلاذي: فتوح البلدان، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص٢٧٠.

[٦] علي محمد الصلابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج٢، المرجع السابق، ص١٩.

الوليد بن عبد الملك، وسبب عودته هو فراغة من بناء تونس ودار صناعتها واتمام أعماله التنظيمية وطلب اعفاءه من المنصب لكبر سنه ولهذا لقب بالشيخ الأمين[1].

وفي رواية أخرى أن حسان قدم إلى الوليد بالأموال والتحف وقال: "انما ذهبت مجاهدا وما مثلي يخون فلما أراد رده إلى عمله فأخبره أنه حلف أن لا يلبي شيئا أبدا وتوفي سنة ٨٠هـ فلعل الذي عزله عبد الملك"[2].

[1] محمد حردان الاسحاقي نصيف: المرجع السابق، ص٣٩-٤١.

[2] شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، ١٤٠.

المبحث الثالث : تعيين موسى بن نصير ودوره في الفتح عهد عبد الملك بن مروان:

عندما رجع، حسان بن النعمان، الى المشرق وقدم لعبد الملك بن مروان تقريرا عما أنجزه من أعمال في افريقية ووضع بين يديه الأموال ، والغنائم، شكره وأجزل له العطاء و عينه من جديد، واليا على افريقية، بما في ذلك منطقة برقة ، فتجهز في الشام ، وانضم اليه في مصر ، بناءا على أمر الخليفة جماعة من المتطوعة، منحهم رواتب عامة و بدأ يستعد للتوجه من مصر الى مقر عمله ولما سمع عبد العزيز بن مروان والي مصر نبأ تعيينه واليا ضم برقة اليه استدعاه و جرى بينهما نقاش حاد أظهر اثناه حسانا تصلبا ، وعنادا و تصرف عبد العزيز اعتمادا على قرابته من الخليفة تصرفا غير كريم اتجاه أكبر قادة الفتح في افريقية وانتهى اللقاء بين الرجلين بتمزيق والي مصر لعقد التولية وتعيين موسى بن نصير خلفا لحسان ، ورجوع هذا الأخير إلى دمشق [٣٠].

هو موسى بن نصير بن عبد الرحمان من لخمن بالولاء. وقيل هو من بكر بن وائل وكان أبوه نصير رئيس شرطة معاوية بن أبي سفيان .ومنزلته عنده كبيرة[٣١] .

كان موسى من التابعين ، وروي عن تميم الداري وكان عاقلا ، كريما ، شجاعا داهية في الحروب ، لم يهزم له جيش قط .

كما كان موسى ذا مكانة عند عبد الملك بن مروان ، كان يعجب بذكائه وحزمه وكفائته في الأمور . وقد ورد في جمهرة رسائل العرب أن عبد الملك بن مروان لما أراد أن يولي أخاه بشر بن مروان على العراق كتب الى أخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر، وبشر معه يقود الجنود ، وكان يومئذ حديث السن : اني قد وليت أخاكم بشرا البصرة ، فأشخص معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وقد بعث اليك بديوان العراق فأدفعه الى موسى ،

[٣٠] موسى لقبال :المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ط٢ ، ١٩٨١ ص ، ص٥٩

[٣١] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير ،طباعة وتصنيف مؤسسة تاوالت الثقافية ،الجزء الأول ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٩ .

وأعلمه أنه المأخوذ بكل خلل وتقصير ، فشخص بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن نصير حتى البصرة فلما نزلها دفع موسى الى موسى بن نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه وتخلى عن جميع العمل [٣٢].

وكان موسى بن نصير من القواد الكبار ، يمتاز بالجرأة والشجاعة والدهاء ، وكان ماهرا في الادارة ، محنكا في شؤون الدولة..[٣٣]

بعد تعيين موسى بن نصير خليفة لحسان ، وكان هذا في أواخر سنة خمس وثمانين الهجرية أو في أوائل سنة ست وثمانين الهجرية ، وعندما توافدت الجيوش ، قام موسى بن نصير خطيبا ، فكان مما قاله : " وانما أنا رجل كأحدكم ، فمن رأى مني حسنة فليحمد الله ، وليحض على مثلها ، ومن رأى مني سيئة فلينكرها فاني اخطأ كما تخطئون، وأصيب كما تصيبون ، وقد أمر الأمير أكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا ، فخذوها هنيئا مريئا ، من كانت له حاجة فليرفعها الينا ، وله عندنا قضاؤها على ما عز وهان مع المواساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله "، وهكذا أنجز موسى قبل أن يدخل افريقية حشد جيشه ، وأكمل استحضاراته الادارية وساوى نفسه برجاله قبل توجهه للغرب [٣٤].

سار موسى بن نصير من مصر مصحوبا ببعض المتطوعين من رجال القبائل العربية هناك ولم يأخذ معه امدادات من جند الشام الى افريقية واعتمد في حملاته على العرب والبربر الذين كانوا موجودين فعلا في شمال افريقيا. لقد كان موسى محظوظا في نيل تأييد هؤلاء جميعا[٣٥] . فساهم العديد من القادة المشهورين في قيادة

[٣٢] نفسه ، ص١٣٩ .

[٣٣] محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص١٣٩ .

[٣٤] د.علي محمد الصلابي : الدولة الأموية– عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ،بيروت – لبنان ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

[٣٥] عبد الواحد ذنون طه : موسى بن نصير ، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط ٢٠٠٤، م١، ص ٤٨.

حملاته المختلفة ومن هؤلاء: بشر بن أبي أرطأة ، وأولاد عقبة بن نافع : أبو عبيدة ، و عياض، وعثمان وكذلك محمد بن أوس الانصاري وطارق بن زياد وأبو مدرك زرعة بن أبي مدرك، وسليمان بن ابي المهاجر ، وعياش بن أحيل و *المغيرة بن أبي بردة ، وعبد الرحمان بن سلمة بن عبد الرحمان بن عوف وأبناء موسى نفسه وهم : مروان ، وعبد الله، وعبد العزيز ، وعبد الأعلى، وعبد الملك*[٣٦].

[٣٦] محمد زيتون :القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية ، دار المنار ، القاهرة ،ط١ ،١٩٨٩ ص،ص٤٨ .

الفصل الثاني :

سير فتوح بلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان

المبحث الأول : سير فتوح زهير بن قيس البلوي:

لما رحل كسيلة عن القيروان نزل عليها زهير بن قيس البلوي في أيام وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى أشرف على عسكر كسيلة في آخر النهار فأمر الناس بالنزول فلما أصبح وصلى زحف إليه وأقبل كسيلة ومن معه فالتقى الجمعان[1] وقيل التقى الطرفان خارج القيروان بمكان يدعى مهس ويجمع على أن معركة مهس كانت شديدة وأنه كثر القتل في صفوف الفريقين لكن النصر كان حليف زهير وأصحابه وأسفر عن هزيمة ساحقة للبربر ومقتل زعيمهم كسيلة وطارد جيش زهير جيش بني مزغنة مرجانة وأشجعهم إلى ما وراء نهر ملوية من المغرب الأقصى[2] وقيل بهزيمة كسيلة هزمت أحربة ودخل زهير القيروان فنظم شؤونها[3] وإثر هزيمة مهس ذل البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم واضمحل أمر الفرنجة وخاف البربر من زهير ومن العرب فلجأوا إلى القلاع والحصون واسترجع زهير إلى جانب القيروان كل من قرطاجنة وإفريقية وفر الروم إلى صقلية[4].

قرر بعد ذلك زهير العودة إلى المشرق فطلب منه العدول عن رأيه لكنه صرح قائلا: "إنما قدمت للجهاد وأخاف أن تميل بي الدنيا فأهلك ولست أرض بملكها ورغد عيشها" وصادف وصوله إلى برقة قيام الروم بغارة عليها لما بلغهم في القسطنطينية خروج زهير منها متجها إلى قتال كسيلة وخرجوا إليها بأسطول ضخم من جزيرة صقلية فهاجموا برقة وقتلوا عدد كبير من سكانها ووافق هذا نزول زهير فاشتبك معهم واستشهد رفقة أصحابه[1].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب ج١، المرجع السابق، ص٢١.

[2] شنعة خديجة: اعتناق البربر للاسلام، مرجع سابق ، ص.٣٥

[3] محمد نصيف حردن الاسحاقي: المرجع السابق، ص٢٧.

٤ شنعة خديجة: المرجع السابق، ص٣٦.

[1] شنعة خديجة ، المرجع السابق ، ص٣٦ .

وفي رواية أخرى لما الروم دخلوا برقة أخذوا منها شيئا كثيرا وقتلوا ونهبوا فأخبر زهير بخبرهم وهو في طريقه إلى برقة، فأمر عسكره بالمسير إلى الساحل طمعا في أن يدرك سبب المسلمين فيستنقذهم، وبلغ الروم وهم في خلق كثير يدخلون السبب مراكبهم واستنجدوا بزهير فاشتبك مع الروم وتكاثر عليهم الروم فقتل رفقة أصحابه[٢].

[٢] ابن عذارى المراكشي: المرجع السابق، ج١، ص٢٢.

المبحث الثاني : سير فتوح حسان بن النعمان :

لقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي توجه فيها حسان الى افريقية اختلافا كثيرا فهو يتردد بين سنة تسع وستين الدباغ والمالكي وسنة ثلاث وسبعين أبن عبد الحكم وأربع وسبعين ابن الأثير وست وسبعين وثمان سبعين ابن أبي دينار وتسع وسبعين الباجي ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الأمر صدر بتعيين حسان ثم امر بالبقاء في مصر لما قد يجد من أمر آخر بالنسبة له يضاف إلى ذلك أن حسان توجه بحملته الأولى فقاتل الروم في قرطاجنة ثم قاتل الكاهنة فانهزم الى قصور حسان ببرقة ومكث هناك إلى أن وصله الامداد مرة أخرى ليقود حملته الثانية التي قضى بها على الكاهنة ثم طهر قرطاجنة للمرة الثانية . كل ذلك قد جعل المؤرخين يظنون أنه سار الى افريقية منذ اختياره وجعلهم يخلطون بين حملته الأولى والثانية [1].

في هذا الوقت كان ولاة الفتح من اهل الحجاز ، أو من أهل مصر ، وكان أمر افريقية يهم ولاة مصر في الدرجة الأولى، وكان الخلفاء في دمشق يوافقون فقط على ما يعلمه هؤلاء الولاة ، وأما منذ تولي حسان على يد عبد الملك ، فقد أصبح اهتمام الخليفة بافريقية اهتماما مباشرا ، ودون تدخل من ولاة مصر[2].

أمر الخليفة حسانا للتوجه على رأس قواته الكثيرة الى مصر ليراقب الموقف عن كثب ، وليعمل من هناك على تجميع قواته وتنظيمها ، وفوضه في أموال مصر، يستغلها في شراء العدة ، وفي تغطية أعطيات الجند ، وحاجياتهم ، وفي الأعتاق على الناس استجلابا لهم.

[1] محمد زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس، دار الكتب الاسكندرية ،ط ١٩٩٠م ، ص٤٩ .

[2] بن عميرة محمد :الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ، ط ٢٠٠٨،ص ١٢٧.

و بعد أن تمت كل الاستعدادات في مصر، خرج حسان منها بناءا على أوامر الخليفة ، على رأس قوة عظيمة بلغت أربعين ألفا من المحاربين ، انضمت اليهم في طرابلس مجموعات عربية وبربرية مع أولئك الذين قد نزحوا عن افريقية واستوطنوا طرابلس مؤقتا [1].

وفي سنة ٧٦هـ-٦٩٥م سار حسان عبر برقة وطرابلس ، فوجه على مقدمة الجيش هلال بن ثروان اللواتي قائدا على مقدمته ، مع اثنين آخرين هما: محمد بن أبي بكر ، زهير بن قيس، وقد دخل حسان الى القيروان دون ان يجابه أية مقاومة، ثم توجه بعد ذلك إلى قرطاج، القاعدة البيزنطية الرئيسية على الساحل، حيث هوجمت وافتتحت من قبل قوات حسان . وعلى اثر ذلك هرب البيزنطيون اما إلى البحر حيث توجهوا إلى صقلية واسبانيا، أو إلى بقية قواعدهم في الشمال الافريقي مثل صطفورة وبنزرت ولكن حسان هاجم هذين الموقعين ، وافتتحهما قبل أن يعود إلى القيروان [2].

وبعد فترة هدوء واستجمام أعد المسلمون أنفسهم لمواجهة شرسة مع البربر الذين تزعمتهم الكاهنة [3] و هي من قبيلة جراوة من البتر. عرفت هذه المرأة بالبراعة في فنون السحر و بلغت حد الزعامة التي دامت نحو خمسة و ثلاثون عاما في جبل الأوراس مقر اقامتها [4].

وقد كان يخافها النصارى و البربر فتوجه إلى لقائها و علمت الكاهنة بأمره فقدمت اليه في عسكر عظيم من البربر و الروم ، فالتقى الجمعان و اقتتلوا قتالا شديدا و فر حسان منهزما و قتل من العرب خلق كثير ، و أسرت من أصحاب حسان ثمانين رجلا و اتبعت حسان حتى خرج من عمل قابس و نزل في برقة في مكان

[1] موسى لقبال : المرجع السابق ،ص٥٩ .

[2] عبدالواحد ذ نون طه : المرجع السابق ، ص١٢٢ .

[3] الكاهنة (يقال لها داهية بنت ماتية بنت تيغان،الزناتية الجراوية صاحبة جبل أوراس وكبيرة قومها جراوة والبتر) .أنظر أبو العباس السلاوي ،الاستقصاء لأخبار المغرب الأقص.ج١،تح:جعفر الناصري،دار الكتاب،الدار البيضاء.١٩٥٤م ، ص٤٣

[4] محمود السيد : الفتوحات الاسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص٦١ .

يعرف الى البوم يقال له قصور حسان و مكث هناك خمسة أعوام إلى أن جاءه كتاب من عبد الملك بن مروان و أمده بالمال و الرجال و كر راجيا الى افريقية فلما سمعت به الكاهنة بعثت الى عمال افريقية كلها و قطعت اشجارها و خربت بساتينها [1]. و هدمت حصونها الا أن الكاهنة لم تصل الى ماهدفت اليه بفعلها السلبي في الهدم والتخريب إذ أن ذلك أصاب الأهالي بالفزع واضطروا إلى اللجوء الى المسلمين يستنجدون لما وقع عليهم من أضرار بالغة. وقد استفاد المسلمون من تحول موقف سكان تلك البلاد من صفوف الكاهنة إلى صفوف الفاتحين. وبدأ حسان يعمل على الاستعانة باهالي البلاد وعين واليا على قابس يتبعه ورحب به أهلها [2].

حملة حسان بن النعمان الثانية :

عندما أكمل حسان بن النعمان إستعداداته ، زحف بقواته سنة ٧٨هـ سالكا الطريق الساحلي حتى مدينة قابس، وقرب هذه المدينة لقي حسان قوات الكاهنة للمرة الثانية ودارت بين الطرفين معركة انجلت على ارتداد الكاهنة إلى قلعة بشر ، ومنها مضت، قواتها تريد جبال الأوراس، وحسان في أثرها وفي أوراس كانت المعركة الفاصلة انتهت بتدمير قوات الكاهنة ، و مقتلها في مكان أطلق عليه اسم بتر الكاهنة [3].

يذكر ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ ج٤ ،"سار حسان بن النعمان نحو الكاهنة فالتقوا واقتتلوا،

[1] ابي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني الملقب بابن أبي دينار : الموسم في اخبار افريقيا و تونس، مطبعة الدولة التونسية ، ط١ ، ١٢٨٦ هـ ، ص ٣٢ .

[2] محمود السيد ، المرجع نفسه ، ص ٦٩ .

[3] عبد الواحد ذنون طه ، خليل ابراهيم السامرائي ، ناطق صالح مطلوب: المرجع السابق ، ص١٠٤ .

و اشتد القتال و كثر القتل وانهزم البربر و قتلوا قتلا ذريعا ، وانهزمت الكاهنة، ثم أدركت فقتلت ثم أن البربر استأمنوا إلى حسان بن النعمان فأمنهم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا يجاهدون العدو فأجابوه إلى ذلك ، فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة [1].

قتلت الكاهنة سنة ٨٤هـ ، وبموتها أذعن البربر إلى الإسلام وخضعوا للإدارة العربية، و بتدوين حسان بن النعمان الدواوين ، أدخل البربر في مختلف الوظائف الإدارية و الحربية [2].

وكانت مع حسان جماعة من البربر في ولدي الكاهنة وقربه وأكرمه ثم إن البربر استأمنوا اليه فلم يقبل أمانهم الا أن يعطوه من جميع قبائلهم إثني عشر ألفا ليكونون مع العرب مجاهدين فأجابوا وأسلموا على يديه، فعقد لوائين لولدي الكاهنة، لكل واحد منهما على ستة الاف فارس ، وأخرجوا مع العرب يجولون في إفريقية يقاتلون الروم ومن كفر من البربر وحسن إسلام البربر وطاعتهم وانصرف حسان الى مدينة القيروان ، ودانت له إفريقية فدون الدواوين وصالح من ألقي بيده على الخراج وطلب الخراج على عجم إفريقية، وعلى من أقام معهم على النصرانية من البربر والروم، وأقام حسان بعد قتل الكاهنة وقد استقامت له إفريقية فلا يغزو أحدا ولا ينازعه أحد [3].

كتقييم لحملات حسان بن النعمان في بلاد المغرب أمكن القول أنه أكد على خبرته العسكرية المختلفة عن سابقيه ، فبعد أن كانت سياسة المسلمين مقتصرة على محاصرة البيزنطيين في معقلهم الحصين قرطاجة أو اقتطاع حصون منهم مثلما فعل أبو المهاجر دينار عندما اقتطع جزيرة شر يك ، فإن حسان بن النعمان عمد

[1] بن الأثير،الكامل في التاريخ.ج٤،المصدر السابق،ص١٣٦ .

[2] رابح بونار ،المغرب العربي تأريخه وثقافته .الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ط٢ .١٩٨١م،ص ص١٨،١٧ .

[3] الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب تح محمد زينهم ، محمد عدب، دار الفرحان، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤، ص ص ٤٩,٥٠ .

إلى القضاء على تواجد البيزنطيين نهائيا في المنطقة، فاندحر الروم بمعركة قرطاجة ، كما أن معركتي صطفورة و بنزرت هم من المعارك التي أدت إلى تشتت البيزنطيين وحلفائهم من البربر، و على الرغم من انهزام حسان أمام الكاهنة في حملته الأولى على إفريقية ، إلا أنه استدرك الأمر في حملته الثانية وبرهن على تفوق العرب عن البربر و قتل ملكتهم على الرغم من كهانتها ، ليتفرغ للبيزنطيين في قرطاجة وأجلاهم منها و عمد إلى تعميرها فأنشأ بها مسجدا ، و تفرغ للأعمال الإدارية فأنشأ الدواوين كما أنشأ مدينة تونس لتكون حاجز ضد البيزنطيين فأصبح المسلمون قوة بحرية كبيرة في بلاد المغرب بعد أن كانوا قوة برية تخشى هجمات السواحل، و عليه فقد ساهم كل من عبد الملك بن مروان و حسان بن النعمان في فرض نوع من الاستقرار و الهدوء ، بعد فترات طويلة من الحروب و الاضطراب ، أضف إلى ذلك ضعف أمل الروم في استعادة المناطق التي كانوا يسيطرون عليها نظرا لدخول كثير من البربر في الإسلام و اختلاطهم بالعرب .

المبحث الثالث : سير فتوح موسى بن نصير :

قام موسى بكثير من الفتوح كان أولها فتح قلعة زغوان[1] ونواحيها بينها وبين القيروان مسيرة يوم كامل ثم تابع فتوحه فتوجه غربا متوجها إلى المغرب الاقصى ففتح طنجة ثم اتجه إلى سوس الأدنى ودان له أهل المغرب بعد حروب كبيرة خاضها ضدهم وأسر كثيرا منهم فانقادوا له ودانو بالطاعة فولي على السوس الأدنى واليا واستعمل مولاه الطارق على طنجة ومولاها في سبعة عشرة الفا من العرب واثني عشر الفا من البربر وامر العرب أن يعلموا البرابر القران ويفقهون في الدين[2] .

و يورد السلاوي أبو العباس في هذا الصدد في كتابه "الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ج١،"غزا موسى بن النصير طنجة و افتتح درعة و صحراء تفيلالت ، و أرسل ابنه إلى السوس الأقصى فأذعن البربر لسلطانه ، و أخذ رهائن المصامدة فأنزلهم بطنجة و ولى عليها طارق بن زياد، وقيل أنزل معهم سبعة وعشرين ألفا من العرب واثني عشر ألفا من البربر، و أمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه [3].

واستمر موسى في تقدمه في بلاد المغرب الأقصى واخضع هوارة وزناتة و صنهاجة وكتامة ونشر الاسلام بينهم فاقبلوا على الدين الجديد بحماس بالغ وانتشر الامن في جميع الأنحاء[4] .

واهتم موسى بانشاء أسطول قوي قاوم هجمات البيزنطيين على طول سواحل المغرب، بل هاجم جزر البليار وجزر ميورقة [1] و منورقة [2]و كانت من أملاك ملك اسبانيا القوطي، وسارت حملات أخرى الى صقلية و

---

[1] **زغوان:** هو جبل في افريقية بالقرب من تونس في القبلة ، هو جبل مشرف يسمى كلب الزقاق لظهوره وعلوه واستدلال السائرين به أينما توجهوا ،وفيه قرى كثيرة آهلة المياه والثمار وزغوان مدينة الأريس ، أنظر الحموي معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٤٤ .

[2] محمود زيتون :المرجع السابق ، ص ص ١٠٣ ،١٠٤ .

[3] أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص٤٤ .

[4] محمود السيد : المرجع السابق ، ص٧٠ .

سردينيا وهكذا بسط العرب نفوذهم على شمال افريقية كله من البر و البحر ولم يبق في يد النصارى من شمال افريقيا كله سوى ثغر سبتة الواقع في نهاية البحر المتوسط شرقي طنجة وكانت يومئذ من أملاك اسبانيا[٣] .

كما تمكن موسى بن نصير من تقريب الاسلام الى البربر وحببهم فيه فنجح المسلمون في بسط نفوذهم ونشر الاسلام ثم اتجه بعد ذلك الى تقسيم المغرب لخمس ولايات هي برقة و افريقية وتشمل (تونس وطرابلس، والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس وسجلماسة)

واستقلت كل من ولاية برقة وطرابلس وذلك على تشرب الأفارقة لتعاليم الاسلام ودخل قلوبهم فأخلصوا لهذا الدين. ثم استكمل هذا الدور الخليفه عمر بن عبد العزيز فبعث بكبار العلماء إلى بلاد المغرب فتحول المغرب إلى دار الاسلام في جميع أرجائه. و استمرت أحوال المغرب على هذا المنوال مادام الحكام العرب يسيرون على نهج الاسلام في المساواة بين العرب، والبربر دون تفرق في المعاملة بينهما [٤]

[١] **ميورقة** : هي جزيرة في البحر الزقاقي يحدها من القبلة ، بجاية بينها ثلاثة مجار ومن الجوف برشلونة من بلاد ارغول و بينهما مجرى واحد وشرقي ميورقة هذه سپرد ينيا بينهما في البحر مجريان و غربها جزيرتها بابسة بينهما مجرى في البحر طوله ٧٠ ميل و ميورقة ام هاتين الجزيرتين وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق ٧٠ ميلا و عرضها من القبلة إلى الجوف ٥٠ ميلا فتحها المسلمون سنة ٢٩٠هـ. وهي المرة الأولى . عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري : صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الاقطار في خبر الأقطار ، دار الجيل بيروت، ط٢ ،١٩٨٨ ، ص١٨٨ .

[٢] **منورقة**: هي جزيرة تقابل برشلونة ، بينهما مجرى وبينها وبين سردينيا أربعة مجاري، وهي احدى جزيرتي ميورقة هذه ويابسة .

عبد الله بن محمد بن عبد الله الحميري : المرجع نفسه ، ص ١٨٥.

[٣] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ،: تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهظة الشرق ، القاهرة ، ص١٨ .

[٤] محمود السيد: المرجع السابق، ص٧١ .

فاستقرت أوضاع المغرب العسكرية تماما بعد هذه العملية و تمت هيمنة موسى بن النصير على كامل الشمال الإفريقي من برقة إلى المحيط الأطلسي ، وهكذا تم فتح شمال إفريقية و تحريره بعد ما يربوا عن السبعين عاما من النضال المستمر[1] .

و كتقييم لهذه الحملة أمكن القول أن موسى بن النصير استهل سياسته في إفريقية بتحصين القيروان و ذلك بفتح المناطق المجاورة لها مثل قلعة زغوان ، كما قضى على القبائل البربرية المتمردة ، وانتصر على البيزنطيين ، ووصل حتى المغرب الأوسط و قضى على القبائل المتمردة ، كما استأصل مقاومة أهل السوس ليتجه بعدها إلى الساحل وتمكن من فتح معقل البيزنطيين الحصين طنجة ، كما صالح صاحب سبتة يوليان الذي أعلن تبعيته للعرب .

[1] عبد الواحد ذنون طه ، موسى بن النصير.المرجع السابق،ص ٦٣.

خاتمة

خاتمة

وختاما لدراستنا المتواضعة لهذا الموضوع المعنون بالفتح الاسلامي لبلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان تبين أن شخصية عبد الملك بن مروان كان لها مكانتها ووزنها ساهمت بدور سياسي وأبعاد وتأثيرات كبيرة على المشهد السياسي الاسلامي، وخلال هذه دراستنا لهته الشخصية تمكنا من استخلاص مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

– تولى الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية، والمؤسس الثاني للدولة الأموية عبد الملك بن مروان الخلافة في ٢٧ رمضان ٦٥ هـ بعد وفاة أبيه مروان بن الحكم .

– وكان عبد الملك بن مروان ممن اشتهر بالعلم والفقه قبل توليه الخلافة، وأصبح المؤسس الثاني للدولة الأموية بعد أن قام بقمع الثورات التي قامت على الأمويين في الكوفة، والقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير الذي خضعت له الحجاز ومعظم بلاد المسلمين عدا دمشق ومناطق محدودة في بلاد الشام .

– أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي لمواجهة عبد الله بن الزبير في مكة، فحاصر الحجاج المدينة المقدسة وقتل عبد الله بن الزبير في الحرم المكي، وأعاد سلطة الأمويين على الحجاز ومكة عام ٧٣ هـ .

– وكانت الثورة الكبرى بعد عشر سنوات بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث عام ٨١ هـ واستمرت حتى عام ٨٣ هـ، وانتهت بوقعة دير الجماجم التي انتصر فيها الحجاج الثقفي على الثوار بعد أن كادوا ينجحون في القضاء على الأمويين في العراق .

– وكانت خلافة عبد الملك بن مروان مليئة بالصراعات والثورات والحروب الداخلية ومع ذلك استمرت الفتوحات في إفريقيا على حساب الإمبراطورية البيزنطية والبربر، واستطاع القائد حسان بن النعمان الغساني الاستيلاء على قرطاجنة والقضاء على جيش البربر بقيادة الكاهنة ديهيا .

– وتذكر كتب التاريخ إنجازات أخرى لعبد الملك بن مروان منها سك أول دينار ذهبي إسلامي خالص عام ٧٧ هـ، وتعريب الدواوين من الفارسية إلى العربية، وفي العمارة والبناء بنى مسجد قبة الصخرة، بالإضافة لبناء مدينتي واسط في العراق وتونس في الشمال الإفريقي .

– كان فتح بلاد المغرب يمثل مرحلة حاسمة في تاريخ المنطقة، تجسد في اندماج العناصر المحلية في المجتمع الجديد؛ ليحدث التلاقح الثقافي والحضاري بين العرب والبربر تحت مظلة الاسلام، ومهد ذلك لقيام حضارة انسانية مشرقة ما تزال معالمها قائمة إلى يومنا هذا، فاعلة حيوية متفاعلة؛ لذلك يعد ما قام به عبد الملك بن مروان في بلاد المغرب أنموذجا، لكيفية تعامل الخلفاء وقادتهم مع السكان الأصليين بالرفق واللين، ومن ثم؛ دمجهم في صفوف الجيش الإسلامي لفتح أجزاء أخرى، وهذا ما حصل فعلا في أثناء فتح المسلمين بربر وعرب دون تمييز للأندلس فيما بعد .

– وأيضا من نتائج فتح بلاد المغرب نذكر :

– توسُّع رقعة الإسلام ودولته، حتى أصبحت الدّولةَ الأكبر بين الممالك والإمبراطوريات في ذلك الزّمن، فتطلّب ذلك ضرورة بقاء المسلمين في يقظة وحيطة وحذر ممّن يُحيطون بهم.

– غِنى الدّولة الإسلاميّة وثرائها بما اكتسبته من غنائم وخَراج؛ فأصبحت تنفّذ مشاريع كثيرةً لصرف الفائضِ من الأموال في خزينتها بما يفيد المسلمين. توافد أهالي المناطق المفتوحةِ واعتناقهم الإسلامَ بكلِّ رضا ودون قتال؛ وذلك بعد أن شاهدوا معالم العدلِ والمساواةِ والحريّة فيه.

– اتّساعُ رقعة انتشار اللغة العربيّة، وتطبيق الثّقافة الإسلاميّة في كافّة البلاد المفتوحة. تقسيم البلاد إلى ولايات بعد أن اتّسعت حدودُ الدّولة الإسلاميّة كثيراً؛ وذلك لتسهيل إدارة أمورِها، مع تنصيب رئيس ولاية أو حاكم على كلٍّ منها.

قائمة الملاحق

الملحق رقم ١:الوضع عند تولي عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ هـ /٦٨٥ م

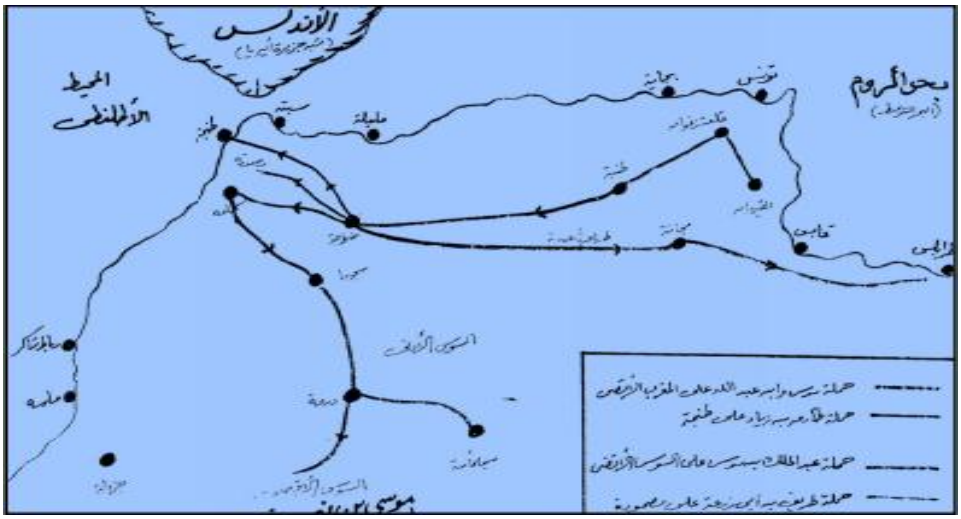

بوشوشة نصرالدين : الخوارج والنظام السياسي أألموي في عهد عبد الملك ابن مروان ٦٥)هـ-٧٨هـ/ ٦٨٥م-٦٩٧م)، مرجع سابق، ص٨٠ .

الملحق رقم ٢: فتوحات_إفريقية_والمغرب_في_عهد_عبد_الملك_بن_مروان ٧٦-٨٦ هـ/٦٩٥-٧٢٥ م.

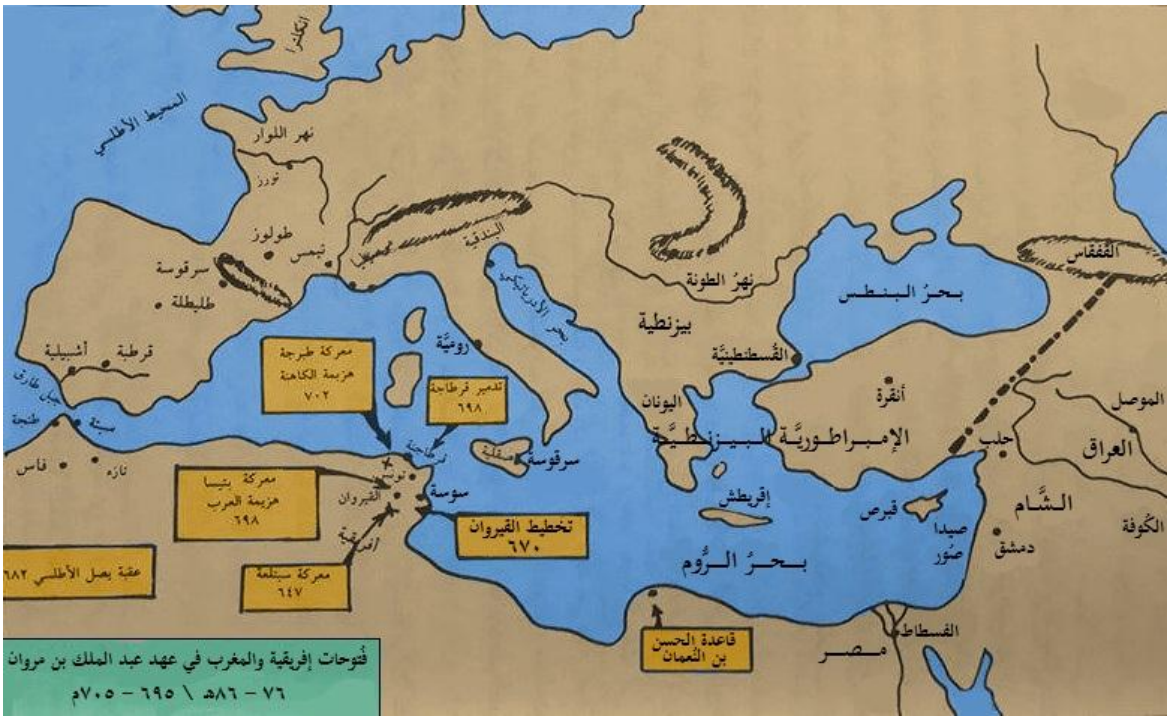

بوشوشة نصر الدين: المرجع السابق ،ص٨١ .

ملحق رقم ٠٣ :فتوحات حسان بن النعمان الغساني

الموسوعة الحرة ويكيبيديا

ملحق رقم٠٤ : حملة موسى بن نصير وفروعها على المغرب الاقصى

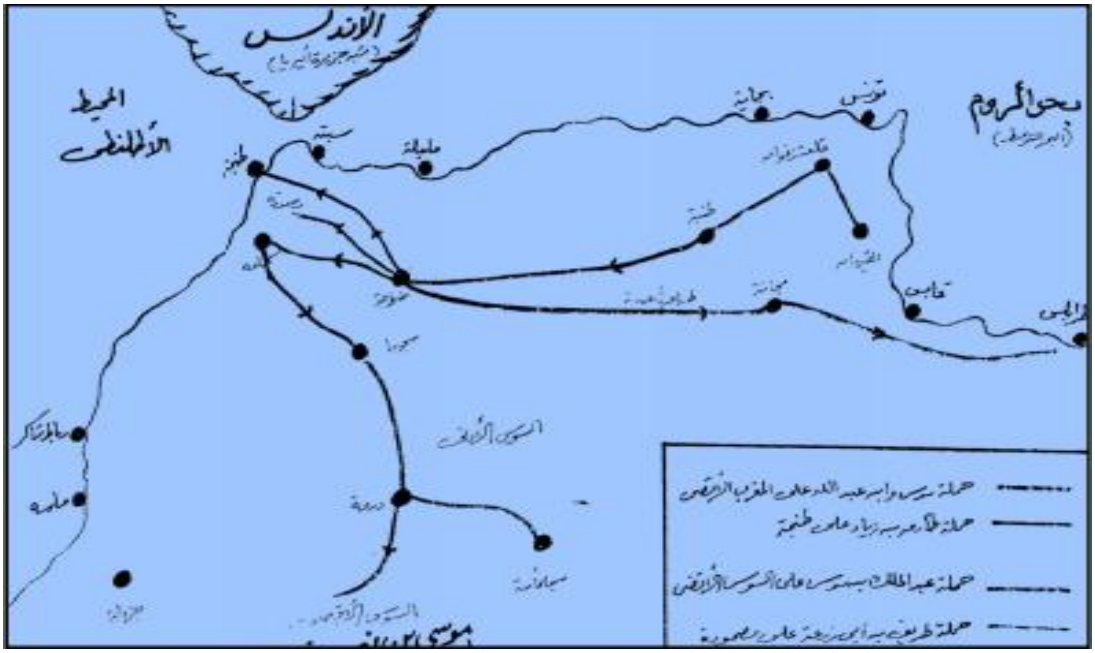

محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي.ج١،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،ط١.١٩٨٤م،ص٢٢٠

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر

١) ابن أثير أبو الحسن ابن أبي مكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبدالواحد الشيباني الجزري، (ت:٦٣٠هـ):

a. **الكامل في التاريخ** من سنة ٦٥هـ لغاية سنة ١٢٦هـ، ج٤، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ط١

b. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن الحزم، بيروت، لبنان، ٢٠١٢، ط١

٢) البلاذري ابي عباس أحمد ابن يحي،(ت:٢٧٩هـ:): **فتوح البلدان**، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦

٣) الجوزي أبي فرج عبد الرحمان بن عمي بن محمد،(ت:٥٩٧هـ) : **المنتظم في تاريخ الأمم والرسل** ،ج٢ ،تحقيق محمد عبد القادر العطا ومصطفى عبد القادر العطا، دار الكتب العممية، ط١ ،بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤) ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠

٥) ابن خلكان أبي عباس شمس الدين احمد بن محمد ابن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ)

a. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،ج٣ ،تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت

b. **الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج٥ ،تحقيق عمر عبد السالم تدمري، دار الكتاب العربي ، ط١ ،بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

c. **دول الإسلام**، ج١، تح حسن إسماعيل مرة واخر، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ط١ – **العبر في حياة من غبر**، ج١، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان،ت: (٩١١هـ) : **تاريخ الخلفاء** ، دار ابن خزم ، ط١ ،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧) الطبري أبي جعفر محمد ابن جرير،(ت:٣١٠هـ:): **تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك**، ج٠٦ تح أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف، مصر،
٨) العباس السلاوي ،**الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى**.ج١،تح:جعفر الناصري،دار الكتاب،الدار البيضاء.١٩٥٤م
٩) قتيبة الدينوري : **الامامة والسياسة** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ،ج١
١٠) القلقشندي (ت:٧٢٠هـ): مآثر الناقة في معالم الخالفة، تح عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، ط١ ،بيروت، ١٩٦٤ ، ج١ .
١١) ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل : **البداية والنهاية** ، تح عبد الله بن الحسن التركي ، دار الهجرة ، ط١ ، القاهرة ، ج١٢
١٢) أبي محمد عفيف الدين اليافعي: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ط١
a. **خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المكتبة العصرية**، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ط١ .
b. الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ج٢، دار المعرفة، بيروت لبنان، ٢٠٠٨، ط٢.
١٣) المقريزي تقي الدين أحمد بن عمي،(ت: ٧٦٤ ـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**. ج٢ تح محمد عبد القادر عطا ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧
١٤) اليعقوبي أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر بن وبب ابن واضح،(ت:٢٨٤ـ:): **تاريخ اليعقوبي**، المجلد ٢، تح عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ط١.

ب-المراجع :

١) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل الفتح إلى نهاية الدولة الموحدية** ج١، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء.

٢) أحمد شبلي: **التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ط٠٧

-**القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية** ، دار المنار ، القاهرة ،ط١ ،١٩٨٩

٣) جلال الدين ابي المحاسن سيف بن تعزي الأتابكي: **النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة.**

٤) حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (١-١٣٢هـ / ٦٢٢م-٧٤٩)، دار جيل بيروت، ١٩٩٦، ط١.

٥) حسين مؤنس: **فتح العرب للغرب**: مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية.

٦) الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، ج١، تح عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة

٧) خالد محمد خالد: **رجال حول رسول الله صلى الله عليه وسلم**، دار الفكر، بيروت لبنان، ٢٠٠٠.

٨) رابح بونار ،**المغرب العربي تأريخه وثقافته** .الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،ط٢ .١٩٨١م.

٩) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب تح محمد زينهم ، محمد عدب، دار الفرحان، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤.

١) صالح خريبات: **تهذيب تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٩٣، ط٢ .

٢) عبد العزيز بن عبد الله الخميري: **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويين والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة**، دار الدعوة، المملكة العربية السعودية، القاهرة، ١٩٩٨، ط١.

٣) عبد الكريم فلالي: **التاريخ الإسلامي للمغرب العربي الكبير** ج١، شركة اياس، القاهرة، ٢٠٠٦، ط٠١

٤) عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني الملقب بابن أبي دينار : **الموسم في اخبار افريقيا و تونس**، مطبعة الدولة التونسية ، ط١.

٥) عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة الأموية**، دار ابن حزم ، ط١ ،بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

٦) عبد الواحد ذنون طه : – **موسى بن نصير** ، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط ٢٠٠٤، م١.

–**الفتح والامتداد العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ط١.

٧) عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري : **صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الاقطار في خير الأقطار** ، دار الجيل بيروت، ط٢ ،١٩٨٨.

٨) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ،: **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهظة الشرق ، القاهرة .

٩) العصامي: **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تح عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط١ بيروت، ١٩٩٨، ج١.

١٠) علي حسين الخربوطي: **المختار الثقفي مرآة العصر الأموي**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة/ مصر.

١١) علي نايف الشحود: **مشاهير أعلام المسلمين**، الهيآت العلمية والخيرية.

١٢) عميرة محمد :**الفتح الاسلامي لبلاد المغرب** ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ، ط ٢٠٠٨.

١٣) فاروق عمر فوزي: **الخلافة الاموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام (٤١هـ –١٣٢هـ)** (٦١١م –٧٥٠م)، دار الشروق، عمان–الأردن ٢٠٠٩، ط١

١٤) القاسم عبد الله بن عبد الله ابن حرداذية، **المسالك والممالك**، بريل، تيدن المحروسة، ١٨٨٦.

١٥) قتيبة الدينوري : **الامامة والسياسة** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ،ج١.

١٦) محمد علي الصلابي: المسعودي أبي حسن ابن عمي، (ت:٣٤٦هـ:):

-**التنبيه والإشراف**، تح عبد الله بن إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامي، مصر، ١٩٣٨:

-**الدولة الأموية- عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار** ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ،بيروت – لبنان ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م- عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الاسلامية ،ط١ ٢٠١٠م/١٤٣١هـ ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع صيدا .بيروت لبنان

١٧) مجهول: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين**، تر محمد عميرة، وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة، الجزائر، ٢٠١٤ .

١٨) محمد الخضري: **محاضرا بتاريخ الأمم الإسلامية**، ج٢ مطبعة الاستقامة، ١٣٥٤هـ، ط٠٤

١٩) محمد زيتون : **المسلمون في المغرب والأندلس**، دار الكتب الاسكندرية ،ط ١٩٩٠م

٢٠) محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م)**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ط٧ .

٢١) محمد شاكر: **التاريخ الإسلامي في العهد االأموي**، المكتب الإسلامي، ط٧ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢.

٢٢) محمد ضياء الدين الريس ،عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ،مطابع سجل العرب ،ط٢ ، ١٩٦٩ ، القاهرة.

٢٣) محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير** ،طباعة وتصنيف مؤسسة تاوالت الثقافية ،الجزء الأول ، ٢٠١٠

٢٤) محمود السيد : **الفتوحات الاسلامية** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م

٢٥) محمود نقيب خطاب: **قادة الفتح الإسلامي**، قادة فتح المغرب العربي الكبير ج١، دار الفكر، العراق، ١٩٧٤، ط٧

٢٦) مريم زروقي وليد عباس: **الثورات العلوية في روايات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الأول**، وحدة الدراسات المختة في الامام الحسين، قسم شؤون الفكر والثقافة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٨، ط١

٢٧) موسى لقبال : **المغرب الاسلامي**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ط٢ ، ١٩٨١.

-**تاريخ المغرب الإسلامي**، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ٢٠٠٢.

٢٨) نجدة الخماش : **الادارة في العصر الأموي** ، دار الفكر ، ط١ ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

٢٩) هاشم معروف الحسين: **الانتفاضات الشعبية عبر التاريخ**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ط٧

٣٠) يوسف العش: **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥، ط٢.

ج- الموسوعات :

٣١) محمود شاكر: **موسوعة الفتوحات الاسلامية** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١ ، الأردن – عمان ،٢٠٠٣ م

د- المذكرات الجامعية :

٣٢) إبراهم بن مهية : **أخبار االاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية ٦٠ – ٧٤هـ** ، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي (جامعة وهران: كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ، ٢٠١٣/٢٠١٤م).

٣٣) بوشوشة نصر الدين : **الخوارج والنظام السياسي الأموي في عهد عبد الملك ابن مروان (٦٥هـ-٧٨هـ/٦٨٥ م-٦٩٧ م)**مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام ، جامعة قالمة .الجزائر ، ٢٠١٥م – ٢٠١٦م.

٣٤) حكيمة رمضاني وأخرى: **فتوحات حسان بن نعمان في بلاد المغرب (٧٣هـ – ٨٥هـ / ٦٩٢م – ٧٠٤م)** بحث اشراف لعميش عبد الحفيظ، مذكرة ماجستير، جامعة البويرة، ٢٠٠٤-٢٠١٥.

٣٥) محمود محمد صالح الرويض: **حركة عبد الله بن الزبير**، تحت اشراف صالح موسى، دار مكة، جامعة الأردن، رسالة ماجستير، ١٩٩٠.

٣٦) شنعة خديجة: **اعتناق البربر للإسلام**، مذكرة ماجستير تحت اشراف رابح لونيسي جامعة وهران، ٢٠١١-٢٠١٢.

فهرس الموضوعات

اهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....(أ–هـ)

الفصل التمهيدي : التعريف بعبد الملك بن مروان .....(**١١–٤٠**)

المبحث الأول: مولده ونسبه وتوليه الخلافة.....(١١–١٥)

المبحث الثاني: أهم أعماله :.....(١٦–٢٠)

المبحث الثالث :سياسته الداخلية والخارجية.....(٢١–٤٠)

الفصل الأول : جهود عبد الملك بن مروان في الفتح الاسلامي لبلاد المغرب.....(**٤١–٥٦**)

المبحث الأول :تعيين زهير بن قيس البلوي.....(٤١–٤٦)

المبحث الثاني : تعيين حسان بن النعمان الغساني .....(٤٦–٥٣)

المبحث الثالث : تعيين موسى بن نصير .....(٥٣–٥٦)

الفصل الثاني : سير فتوح بلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان
.....(٥٧-٦٦)

المبحث الأول : سير فتوح زهير بن قيس البلوي .....(٥٧-٥٨)

المبحث الثاني : سير فتوح حسان بن النعمان الغساني.....(٥٨-٦٣)

المبحث الثالث : سير فتوح موسى بن نصير.....(٦٤-٦٦)

الخاتمة.....(٦٧-٦٩)

الملاحق.....(٧١-٧٢)

قائمة المصادر والمراجع.....(٧٤-٧٩)

فهرس الموضوعات.....(٨٠-٨١)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان

إعداد الطلبة:

1- جعلاب محمد رقم التسجيل: 153510 9164

2- كتفي بسري رقم التسجيل: 153507 8803

القسم: العلوم الإنسانية **الشعبة:** تاريخ **التخصص** الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: د/ طارق بن زاوي **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جعلاب محمد

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200309491

والصادرة بتاريخ: 2020/12/10

عن دائرة: مقرة - المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرة ماستر بعنوان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

مختار وصدق على إمضاء السيد/ جعلاب محمد
09 جوان 2021
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
السيد: جعلاب لحسن

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): كتفي بسري

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 051358

الصادرة بتاريخ: 2012/08/08 عن دائرة: حمام السخنة

المسجل بكلية: علوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ عرب إسلامي تحت رقم التسجيل: 153507880

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر تحت عنوان دور عبد الملك بن مروان في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

نظرا من أجل المصادقة على توقيع
السيد بسري كتفي
الذي أصبح
رقم بطاقة
051/358
حمام السخنة في 13 جوان 2021
رئيس المجلس الشعبي البلدي
خالد حكيم

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.